

الفصل الخامس والعشرون

الأدب^(١)

في العالمين اليوناني والروماني ، كما في أيامنا هذه ، يوجد فرق واضح بين المؤلفات الأدبية والكتب الفنية التي تستهدف التعليم أكثر مما تستهدف الإمتاع . وفي اللغة اليونانية ، لم يكن المرء مضطراً إلى أن يتحدث عن الأدب وإنما كان يتكلم ببساطة عن الحروف (ta grammata) . ويسمى المشتغل بها فيلولوجيا (philologos) . وإن علمها سمي معلم البيان (logodidoskalos) وفي اللغة اللاتينية سمي الأدب حروفاً litterae ، وسميت دراسته إنسانيات (humanitas) ، أو الفنون الأصلية ، أو أفضل الفنون ، أو الفنون النبيلة ، أو الفنون الحرة ، أو دراسة الحروف (studia litterarum) وهلم جرأً . ونحن نقابل في لغتنا بعض هذه التعبيرات عندما نتحدث عن الإنسانيات والفنون الحرة . وقد خفف أحياناً من هذه الفروق في كل من العالمين اليوناني والروماني وجود شعر تعليمي كقصائد أراتوس ونيكاندروس . ومثل هذا النوع من الشعر عادة ضعيف . ولكن كتاب لوكريتيوس . عن « طبيعة الأشياء » و « زراعات » فرجيل هي الاستثناء الشهير .

يدور تاريخ الآداب اليونانية والرومانية طبعاً حول الشعراء وكتاب النثر الجميل . أما العلماء أمثال هيبارخوس وفيروفوس فيتركون جانباً أو يعالجون بقدر . ونحن مضطرون . في هذا الكتاب ، إلى أن نفعل العكس ، لأن معظم أبطالنا من كبار العلماء . ومن المحجل أن ندع الفنانين جانباً . وستقدم في هذا الفصل وفي الفصل السابع والعشرين أشهرهم . ليتذكر القارئ أمجاد هذا العصر الفنية والأدبية . ولما كانت اللغة هي وسيلة التعبير الأدبي أصبح لزاماً علينا أن نقسم موضوعنا إلى قسمين رئيسيين : اليوناني والروماني .

ويسمح هذا التقسيم بإلقاء نظرة على تناقض مذهب : فبينما تأخذ الآداب اليونانية في الانحطاط ، ينشأ الأدب اللاتيني وينمو بقوة الشباب .

الآداب اليونانية

إذا قارنا بين شعراء القرن الثالث ، وعل الأخص ثيوكريتوس ، وكان فناً عظيماً ، وبين أولئك الذين عاشوا في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد بدا صغر الأخيرين . وإنى لا أستطيع أن أفكر في أى شاعر ازدهر قبل نهاية القرن الثاني ، ولا أجد من المستطاع أن أذكر أكثر من عدد قليل - ميلياجروس وفيلوديموس وأرخياس وبارثينيوس - وجميعهم على نحو مميز من أتباع مدرسة الإسكندرية في أسوأ أشكالها .

ميليا جروس الجدرى :

كان أعظمهم وهو من بلدة جدر (٢١) . (حولى سنة ١٤٠ - ٧٠ ق.م) ومن أب يونانى . وجدر مركز صغير للثقافة اليونانية وهي مسقط رأس مينيبوس . وقد بدأ ميليا جروس تعليمه في جدر ونضع لأثر مينيبوس ، ثم رحل بعد ذلك إلى صور ، أقرب العواصم إليه . ديج قصائد غزلية كثيرة اتصف بعضها بالرشاقة ، وكتب رسالته عن الحور Charites = Gracè ، استخدم فيها إلى حد ما أسلوب مينيبوس ، وهو مزيج من النثر والشعر ، من السخرية والحكمة ، وطرأت له فكرة جمع أشعاره وأشعار كل الشعراء السابقين في جميع العصور وعددهم يقرب من الأربعين . وسميت هذه المجموعة بالتاج Stephanos وكانت حرفياً مختارات (أنثولوجيا) وقد قارن في المقدمة كل قصيدة بزهرة ، فكان الكل باقة كاملة . ولم تكن هذه المجموعة الأولى من نوعها في العالم القديم ، ولكنها كانت أغنى من سابقتها ، ولفتت النظر كثيراً ، وكانت النموذج الذى اقتدى في المجموعات المتأخرة ، ولا سيما المجموعتين الشهيرتين اللتين قام تاريخ العلم - سادس

على جمعهما قسطنطين كيفالوس (ازدهر ٩١٧) وما كسيموس پلانوديس (في عام ١٣٠١) (٣). وهما في الواقع عمل عظيم .

فيلوديموس :

من جدر أيضاً. وكان شاعراً من أتباع الفيلسوف أبيقور ، ومعاصراً لشيرون . وقد أدمجت قصائده (حوالي ثلاثين) فيما بعد في مجموعة «التاج» في طبعها الثانية ، التي أشرف عليها فيليبوس السالونيكى (حوالي ٤٠ بعد الميلاد) .

أرخياس الأنطاكي :

كتب قصيدة في حروب ميثريداتيس ، ومن أهم أسباب شهرته أنه كان عاملاً لشيرون. وقد أدمجت أشعاره أيضاً في مجموعة «التاج» في طبعها الثانية .

بارثينيوس النيقى :

أسر في حروب ميثريداتيس . ونقل إلى روما ولكنه سرعان ما أعتق لعلمه . وقد استقبلته الأوساط الأدبية أحسن استقبال وأصبح من أصدقاء كورنيليوس جالوس (حوالي ٦٦ - ٢٦ ق.م) وفرجيل . ويقال إنه هو الذى علم فرجيل اللغة اليونانية . وقد ضاع كل شعره (الإيليجى والميثولوجى) ولم تصلنا إلا مجموعة من قصص الحب كتبت نثراً Peri eroticon pathematon وقد كتبت لتعليم كورنيليوس جالوس ، وأهديت له .

وزعم بعضهم أن بارثينيوس عاش حتى نهاية عصر أغسطس ، وهذا غير ممكن إلا إن كان قد عمر فوق المائة ، لأن حروب ميثريداتيس لم تنته حتى سنة ٦٤ ق.م ، وعاش أغسطس حتى سنة ١٤ بعد الميلاد . وتضيف ذكرى بارثينيوس قوة إلى زمن تيريوس الذى رغب في محاكاة أشعاره .

وفيا عدا ميليا جروس الذى خلده الأثنولوجيا اليونانية لا يذكر جميع

الآخرين إلا لارتباطهم بتاريخ روما ، فقد اتصل فيلوديموس وأرخياس بشيشرون وبارتينيوس بكورنيليوس جالوس وفرجيل .

صغار كتاب النشر :

لم يتميز النثر اليوناني بأكثر مما تميز به الشعر ، أعنى إذا تركنا جانباً أولئك المؤلفين الذين كانوا أساساً فلاسفة أو من رجال العلم ، مثل باناتيوس أو هپارخوس أو بوليبيوس أو پوسيدونيوس أو استرابون وقد سبق أن أثبتنا عليهم . ونظرنا إلى من هم أقل مرتبة ممن يمكن إلحاقهم بهذه المدرسة الفلسفية أو بتلك ، فإنهم كانوا بالأحرى نحاة ومعلمى بلاغة . وسنقدم بإيجاز عدداً قليلاً منهم . وهناك أولاً رجالان يسمى كل منهما أبولونيوس من بلدة ألاباندا^(٤) . وكانا يعلمان الخطابة في رودس ولقب أكبرهما بمالاكوس (الرقيق) ، ومن تلاميذه كونيتوس موكيوس سكافيولا الأوجور Augur (حوالى ١٢١) ماركس أنطونيوس الخطيب (٩٨) . أما الأصغر فقد حمل لقب مولون^(٥) Molon وذاع صيته محامياً في دور القضاء ، ورئيساً لإحدى مدارس الخطابة . وفي عام ٨١ ، عندما كان سلا دكتاتوراً ، جاء أبولونيوس مولون إلى روما سفيراً من قبل الروديين . واستمع إليه شيشرون في ذلك الوقت ، وفي رودس بعد ذلك (حوالى ٧٨) . وكان قيصر أيضاً ممن استمعوا إليه . وقد وضع مولون خطباً ورسائل في الخطابة وفي التاريخ في الغالب . وقد ذاعت شهرة مدرسة رودس لأن منهاجها كان وسطاً بين سخاء الأسلوب الآسيوى وصرامة الأسلوب الأتيكى في روما . واستلهم مولون رشاقة هيريديس الفتية^(٦) .

ولا بد لنا أن نذكر اثنين من أتباع أبيقور : أحدهما فايدروس (١٤٠ - ٧٠)^(٧) ، رئيس المدرسة الأبيقورية في روما ، وكان شيشرون من بين تلاميذه ، وثانيهما فيلوديموس ، الذى سبقت الإشارة إليه بين الشعراء . وزادت شهرة فيلوديموس الجدرى زيادة كبيرة عندما عثر على بعض كتبه في ملفات بردية اكتشفت في هيركولانيوم . وقد عاونه أحد كتب فايدروس على إلهام شيشرون وهو يكتب عن طبيعة الآلهة De natura deorum .

ويعد فيلون اللاريسى من بين مدرسى شيشرون وكان فيلون عضواً في الأكاديمية . وعندما انحازت مدينة أثينا إلى جانب ميثريداتيس ضد روما ، حاصرها سللا واستولى عليها (٨٧ - ٨٦) . في هذا الوقت أو قبله بقليل رحل فيلون إلى روما ، وفيها افتتح مدرسة لتعليم الفلسفة والريطوريقا (فن الخطابة) وقد ذكره شيشرون مراراً كثيرة في كتابه الأكاديميات (Academica) وكتابه عن طبيعة الآلهة .

وقد ذاعت شهرة ممثلين لمدرسة المشائين على نهج آخر ، وهما أبيليكون الثيوسى وأندرونيكوس الرودى . وكان ابيليكون ثرياً مغرمًا بجمع الكتب استطاع أن يحصل على مكتبة أرسطو ، وعندما نهب سللا أثينا ، اشترى أو استولى على هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن وحملها معه إلى روما . وقد رتب هذه المخطوطات تيرانيون وظهرت الطبعة الأولى تحت إشراف أندرونيكوس^(٨) وقد توفي أبيليكون قبيل أن يستولى سللا على هذه المخطوطات بزمن قصير ، أما أندرونيكوس فقد كان لا يزال على قيد الحياة في عام ٥٨ ق.م .

وكان يمثل مدرسة الشك في روما في زمن شيشرون ، اينيسيديموس الذى جمع دراسات بيرون في ثمانية كتب Byrvoneicoi logoi . وقد جاء اينيسيديموس من بلدة كنوسوس من أعمال جزيرة كريت . والظاهر أنه كان فيلسوفاً حظى ببعض الاستقلال في الرأى حاول أن يمزج بين الشك وبين مبادئ الأكاديمية . وقد ضاعت كل مؤلفاته . ولكن سيكستوس أمبريكوس (النصف الثاني من القرن الثاني) كان مدينًا بالكثير له .

وقد استقر أبولودوروس البرجامى في مدينة روما بعد ذلك بقليل . واختاره يوليوس قيصر ليكون معلماً (مدرساً للريطوريقا) لأوكتافيوس في صباه . وكان أبولودوروس أولاً وقبل كل شيء معلماً لا كاتباً ، وقد أثر في الرومان خاصة بشروحه لأجمل النثر الأتيكى . واضطلع بعمل مماثل كايكيليدوس كالاكينوس^(٩) وديونييسيوس الهليكارناسى ، وهما من مدرسى الأسلوب الأتيكى في عصر أغسطس .

وقد كان جميع أولئك معلمين للريطوريقا وفلاسفة ، كانوا بالضرورة فلاسفة . لأن كل معلم للريطوريقا كات يتسم بلون فلسفى وكان من أتباع مدرسة . محددة . وكانت كل مدرسة من المدارس الفلسفية الرئيسية ممثلة فى روما : الأكاديمية والليقيوم والرواق . ومذهب الشك كان من الممكن أيضاً سماع صوته وهو يرد كل مذهب آخر إلى الصواب . وكان هؤلاء الباحثون اليونانيون يعيشون جميعاً فى روما ، أو كانوا يتصلون بقيادة الرومان فى الخارج . وكان هؤلاء لا يلودون بكنف أمراء من اليونان بل كانوا يستظلون بظل الرومان ، أمثال سكيبيو إيميليانوس وشيشرون وقيصر ومايكيناس وأغسطس . وأعظم ميزة لهم هو أنهم حملوا اللغة اليونانية والفكر اليونانى إلى الطبقة العليا من الرومان .

وبدلاً من جعل عنوان هذا البند : الآداب اليونانية ، كان من الممكن أن يكون أكثر وضوحاً أن يحمل العنوان : « نمو الأدب اليونانى فى روما » .

الأدب اللاتينى :

عند ما يتذكر المرء أن أول سنة فى أول دورة أوليمبية تقابل ٧٧٦ ق.م وأن تأسيس روما أتى عام ٧٥٣ ق.م (وهذان التاريخان خرافيان لا يستندان إلا على مجرد الاتفاق ، ولكنهما قد يستعملان كتاريخين مقربين) ، فليس بمستطيع أن يخالف المدهش لتأخر ظهور الأدب اللاتينى ولا سيما إذا تذكرنا أن الأدب اليونانى بدأ متوجاً بالنصر بهوميروس (فى القرن التاسع ، إن لم يكن قبل ذلك) . وما يثير الدهش أكثر أن يقال إن كوينتوس انيوس (النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد) « باعث الشعر الرومانى » توفى فى سنة متأخرة عام ١٦٩ ق.م . ، سبعة قرون تقريباً بعد هوميروس . فهذه فجوة كبيرة حقاً بين ثقافتين كان ينبغى أن تسيرا متوازيتين إلى حد ما . والحق أن الشعر اليونانى جاء أولاً ولكن لم يكن لدى الرومان وقت للتفكير قبل دعم أسس مستقبلهم السياسى . ويشبهون إلى حد ما رجال الأعمال الذين يظنون

أنه سيكون لهم وقت كافٍ للتعليم بعد اقتناء المليون الأول . وإذا ما حصلوا عليه أضحى الوقت متأخراً جداً .

ليفيروس أندرونيكوس ونايفيروس

ومع هذا لا محل للمبالغة بالقول كان أنيوس أول شعراء الرومان العظام وكان يساوي فرجيل في عظمته . ولكن كان هناك شعراء رومان طوال الجيل الهلني سبقه . وأول اسم يستحق الذكر من بينهم رجل يوناني يسمى أندرونيكوس أسر في تارنت سنة ٢٧٢ وأحضر إلى روما ، واختاره سيده ، ليفيروس ، ليكون مريباً لأبنائه . ثم اعتقه ومنحه اسمه كما جرت العادة . ومنذ ذلك دعي باسم ليفيروس أندرونيكوس . لم تذكره الأجيال التالية إلا بهذا الاسم اللاتيني وحده . افتتح مدرسته وعلق على الشعراء اليونانيين وقام بترجمة أوديسا هوميروس شعراً لاتينياً ، كما ترجم قصصاً تراجميدية يونانية وروايات كوميدية يونانية واقتفى أثره بعد ذلك كثير من .

وهناك شاعر آخر أقدم قليلاً من أنيوس هو نايفيروس (حوالي ٢٧٠-٢٠١) وهو الذي أنشأ القصص الوطنية (Fabula praetexta) ، وهي طراز جديد من القصص التراجيدية يعالج موضوعات رومانية (طفولة رومولس وهزيمة الجال سنة ٢٢٢ والحرب البونية الأولى ، ٢٦٤ - ٢٤١) . كان رومانياً حقاً ولكنه تجرأ على انتقاد السلطات فألحق به في السجن ومات في المنفى حوالي ٢٠١ ببلدة أوتيككا ، التي لا تبعد كثيراً عن قرطاجنة . ومن المحاز إصدار حكم على قصصه : إذ لم يتبق منها إلا شذرات .

إنيوس :

أول شاعر عظيم كان بلاريب إنيوس (٢٣٩ - ١٦٩) وهو من أصل يوناني ، مثل ليفيروس أندرونيكوس . ولد في بلدة رودياى Rudiae من أعمال كالابريا Calabria سنة ٢٣٩ . استطاع بسرعة أن يتكلم اللاتينية كما كان يتكلم اليونانية . وأصبح قائداً لمائة centurion في الجيش الروماني .

وأحضره كاتو إلى روما (وقد كان يعلمه اليونانية) . وازدهر في روما . وحظي
بصداقة سكيبيو إيميليانوس وآخرين ، ومات في سن السبعين . وترجم قصصاً
يونانية لا سيما قصص يوربيديس ، إلى اللاتينية ، ونظم حوليات روما شعراً
لاتينياً من زمن إينياس إلى عصره : وهذا أول تاريخ لروما باللغة اللاتينية .
وكتب قصيدتين فلسفتين : إحداهما بعنوان إبيخارموس Epi-charmos اختصر
فيها نظريات فيثاغورس ، والأخرى بعنوان يوهيمروس Euhemerus وهي تحليل
منطقي للأقاصيص الدينية^(١٠) كان الإنمذج الذي احتذاه لوكيوليوس ولوكريتيوس
وفرجيل .

Q. ENNII POETAE

VETVSTISSIMI
QVAE SVPERSVNT
FRAGMENTA

A B

HIERONYMO COLUMNA
CONOVISITA DISPOSITA
ET EXPLICATA

A D

IOANNEM FILIVM.



SVPERIORVM PERMISSV.

NEAPOLI.

Ex Typographia Horatii Saluani.

CID. 13. 16. 7

شكل ٩٦ - إنيوس (النصف الأول
من القرن الثاني ق . م .) . أول طبعة
منفصلة من بقاياها وقف عليها جيرولامو
كولونا (نابلي ١٥٩٠) وكانت بقايا إنيوس
قد طبعت قبل ذلك في Fragmenta veterum
poetarum latinorum التي جمعها روبرت
وهنري إيتين Etienne (جنيف : هنري
إستين ، ١٥٦٤) .

بلاوتوس وترنتيوس : تمهد مسرحيات إنيوس لكاتبين معاصرين له وممتازين
في القصص الروماني ، وأعنى بهما بلاوتوس وترنتيوس . ولد بلاوتوس في سارسينا
من أعمال أومبريا حوالي ٢٥١ ، وتوفي سنة ١٨٤ . ألف كوميديات ، اقتبسها
من «الكوميديا الحديثة» اليونانية ، ولا سيما من مسرحيات ميناندر . ونقل

هذه المسرحيات ، وإن تصرف كثيراً في معالجتها بأسلوب فكه أصيل . وقد عرف كيف يقتبس قصة يونانية قديمة ، ويوثق بينها وبين حاجات النظارة من الرومان ، وأحرز شهرة واسعة .

ترنتيوس (حوالى ١٩٥ - ١٥٩) :

ولد بعد بلاوتوس بنصف قرن تقريباً وكان أكثر تكلفاً وأقل إمتاعاً ؛ إذ تنقصه - على حد تعبير قيصر - القوة الكوميديّة *Viscomica* . نقل أغلب مسرحياته من الكوميديا الحديثة ولا سيما من ميناندر كما صنع بلاوتوس . ولكن بجرأة أعظم . فن ناحيته لم يرد أن ينقل مسرحية واحدة ، بل استمد إلهامه في كل مسرحية من عدة مسرحيات يونانية . لم يكن ترنتيوس إيطالي المولد ، مثل بلاوتوس ، وإنما ولد في قرطاجة^(١١) من أصل ليبي ، ثم نقل عبداً إلى روما . . وأحسن سيده تربيته ، وعندما تبين نبوغه ، منحه كل تشجيع ممكن . وإذا كان أقل من بلاوتوس شجاعة ، فإنه يفوقه في التحضر . كان ترنتيوس رقيقاً إنسانياً . ولتذكر جميعاً على الأقل هذا البيت من شعره : إني إنسان ، ولا أظن أن شيئاً ما يخص بنى الإنسان غريب عنى .

لم تكن كوميدياته شعبية ولكنها صادفت نجاحاً لدى المربين والمثقفين^(١٢) وقد بعثت روحه الهادئة في المسرحيات الإنجليزية التي وضعها ولیم كونجرريف (١٦٧٠ - ١٧٢٩) ، والمسرحيات الإيطالية التي ألفها كارلو جولدفوني (١٧٠٧ - ١٧٩٣) .

كاتو الرقيب : قدمنا في الفصل الرابع والعشرين عرضاً مستفيضاً لمدكرات كاتو التي وضعها عن الزراعة ، حوالى ١٦٠ . وهي في الواقع ليست من الأدب وإن كانت لا تهمل . وكان رومانياً خالصاً ، يكره الإسراف والفساد الذي تأصل في الطبقات العليا . وكأنه كان يزداد بزيادة الثقافة والتحضر ، وأعلى ثقافة ما استقيت من المصادر اليونانية . وظن كاتو أن أفضل دواء هو تمجيد الحياة الريفية والفضائل السهلة التي ترتبط بها . وليس معنى هذا أنه

لم يكن مثقفاً ، بل بالعكس نال قسطاً وافراً من التعليم في شبابه ، وكان في استطاعته أن يقرأ اليونانية ، ودرس كغيره ثوكليديديس وديموسثينيس ، وكان معجباً باليونانيين في عصرهم الذهبي ، دون أن يطمئن إلى معاصريه منهم . ولعله لم يكن محطتاً في ذلك . أدرك الجانب الحسن من الثقافة اليونانية . كما أحاط بجوانبها السيئة ، وعندما زار كارتياديس البرقاوى في روما (١٥٦ - ١٥٥) سفيراً مبعوثاً من أثينا للدفاع عن مصالحها ، رغب كاتو في أن يرحل عن المدينة بأسرع ما يكون « ليحقيق بنا الدمار إن أعطانا اليونانيون آدابهم ، وبخاصة إن أرسلوا إلينا أطباءهم » . كان كاتو يحب الحياة البسيطة ، ويزدرى ترف الطبقة الارستقراطية المتزايدة . وزعم أن التماثيل التي أحضرت من سيراكوز سنة ٢١١ أفسدت الأخلاق الرومانية .

كانت خطبه العامة تعد بعناية ، وكتب تاريخ روما . وهو أول كتاب من نوعه في النثر اللاتيني . ومن سوء الحظ أن كتابه عن الزراعة (De agricultura) هو التراث الأساسى الذى خلفه ، وهو من الناحية الأدبية ركيك إلى أقصى درجة . يعد كاتو مؤسس النثر اللاتيني بمؤلفاته الأخرى . فقد أحاط بما يريد أن يقول . ثم قاله بقوة ووضوح ، وفي بعض الحالات الخاصة اقترب من القمة . ولعدم عنايته بالعلوم وسوء فهمه لها لم يستطع أن يقدر أفضل أجزاء الثقافة اليونانية وأبقاها . . وكانت العلوم في نظره تافهة ، فيما عدا الزراعة وتديير المنزل والفقه . أو بمعنى آخر ، لم يكن يستطيع أن يهدى العلم في أوجه ، وإنما رآه في صورته البدائية .

زادت شهرته الشعبية في العصور الحديثة بشكل غير طبيعى للخلط بينه وبين رجلين آخرين ، فخلط أولاً بينه وبين حفيده كاتو الأوتيكي (Cato of Utica) (٩٥ - ٤٦) الذى انتحر في أوتيكا ، بعد أن هزمه قيصر مفضلاً الموت على الخضوع لقيصر . فكاتو الأوتيكي من أعظم أبطال الجمهورية الرومانية ، وإذا ذكر اسم كاتو انصرف ذهن كثير من الناس إليه . وثانياً ظن الناس أنه واضح المقطوعات الأخلاقية Moral distichs التى كانت

منتشرة في مدارس العصور الوسطى انتشار إيسوب وأفيانوس رومولوس^(١٣) وعندما لاحظ تشوسر (في قصة الطحان) «كان يعلم أن ليس ثمة كاتو لذكائه القاسي، وكاتو هذا هو مؤلف المقطوعات الأخلاقية. وقد بدأ الخطأ في زمن متقدم جداً^(١٤). واستمر حتى القرن التاسع عشر على الأقل. فالقطعة التي تحمل عنوان: عن الأخلاق إلى ابنه Demoribus ad filium أو مقطوعة من الأخلاق dicticha de moribus أو أقوال كاتو السائرة Dicta Catonis، لاقت قبولاً عاماً وضخماً في اللغة اللاتينية وفي كثير من اللهجات في نظر أكثر الناس، إن لم يكن في نظرهم جميعاً، غير كاتو الأكبر المؤلف. وقد شيد مجده على أساس هذه المقطوعات. ومن المحتمل أنها كانت أول (وأخر) كتاب باللغة اللاتينية درسه فرانكلين؛ فقام هو نفسه بإخراج طبعة منه باللغة الإنجليزية^(١٥) فكاتو الزائف هذا كان أحد معلمى (رتشارد المسكين).

لقد قمنا الآن باستعراض أول قرن من تاريخ الأدب اللاتيني (٢٥٠ - ١٥٠). إنه لم يخلق هوميروس أو هزيود، وإنما خرج ستة من الكتاب الجديدين بالثناء: ليثيوس أندرونيكوس - ونايفيوس - وأنفيوس - وبلاتوس، وترنتيوس وكاتو الرقيب. وليست هذه بداية سيئة. وإن جاءت متأخرة.

سكيبو إيميليانوس وجايوس لوكيليوس. من أهم خصائص الأدب اللاتيني أنه يقال له تقاليد أفضلها ما ترجم عن اليونانية. ومن بين الستة السابقين ثلاثة من أصل يوناني أو حظوا بتعلم الآداب اليونانية في صباهم. فلم يكن في استطاعة ليثيوس أندرونيكوس أو إينوس أو ترنتيوس أو حتى كاتو، الذي صب اللعنة على الخطر اليوناني. ألا يستعملون ألفاظاً يونانية.

وجاءت بعد القرن الأول ندى شهد نشأة الأدب والنثر اللاتيني فترة كود، يمكن أن يطلق عليها عصر إيميليانوس سكيبو (١٦٥ - ١٢٩) وناوته.

ولد جايوس لوكيليوس (حوالى ١٨٠ - ١٠٢) ، فى سويسا أورونكا Suessa Aurunca^(١٧) من أعمال لاتيوم . وجاء إلى روما بعد سنة ١٦٠ . وكان شاعراً على جانب كبير من الثراء . ترك ما يقرب من ثلاثين كتاباً بقى لنا منها ألف وثلثمائة بيت . كان إلى حد ما هاوياً . وقد نظم هجائيات (مختلطات) لموضوعات كثيرة فى أيامه . وكان فى بعض الأحيان يهدف إلى السخرية ولكن بروح هادئة . وعلى ذلك كان رائداً سبق هوراس وبيرسوس (٣٤ - ٦٢) وجوفينال (ازدهر ١٠٠ - ١٣٠) . وفى أواخر حياته اعتزل فى نابلى وفيها وافته منيته حوالى سنة ١٠٢ .

والقرن الأول قبل الميلاد ، كان حقاً العصر الذهبى للآداب اللاتينية وكان رجال الأدب العظماء أكثر من مجرد رجال أدب ، وقد سبق أن قدمناهم للقراء أمثال لوكرتيوس ويوليوس قيصر وشيشرون وقارو وفرجيل ، ولنعود إليهم هنا ، بقدر ما تقضى الحاجة لإتمام الصورة التى تقوم برسمها .

كاتولوس . لا حاجة بنا إلى إضافات جديدة عن لوكرتيوس ؛ لأن كتابه الوحيد ، عن طبيعة الأشياء ، سبقت مناقشته مناقشة تامة فى الفصل السابع عشر . ومعاصره كاتولوس نقيض عظيم له . كانا قرينين تماماً ، فقد توفى لوكرتيوس سنة ٥٥ وعمره أربع وأربعون سنة ، أما كاتالوس فقد توفى سنة ٤٤ وله من العمر ثلاثون سنة . وقد استمد لوكرتيوس إلهامه من النماذج اليونانية ، ولا سيما أبيقور ، أما كاتولوس فقد حذو النماذج الهلنستية . أى الأدب اليونانى الشرقى الذى انتشر فى مصر وفى البلاد الآسيوية بعد سقوط الإسكندرية . وقد استخدم نايفيوس وإينوس الأدب اليونانى لمصلحة وطنه وتعليم ابنه ، أما كاتولوس فلم يفكر فى هذا المثل الأعلى . لقد كان يهتم بالشعر الإسكندرى أو شعره هو . لا لشيء إلا الرشاقة الأدبية . وكان جل همهم يدور حول نفسه ، وأهم الحوادث فى تاريخ حياته وفاة أخيه المفاجئة سنة ٥٩ ، وخيانة خليلته ، ليسيبيا بعد ذلك بسنوات قلائل . وقد دبح عدداً كبيراً من القصائد . غنائية وراثية . وهجائية ، وقد وصلنا منها مائة وثلاث عشرة ، وزخرف صناعته

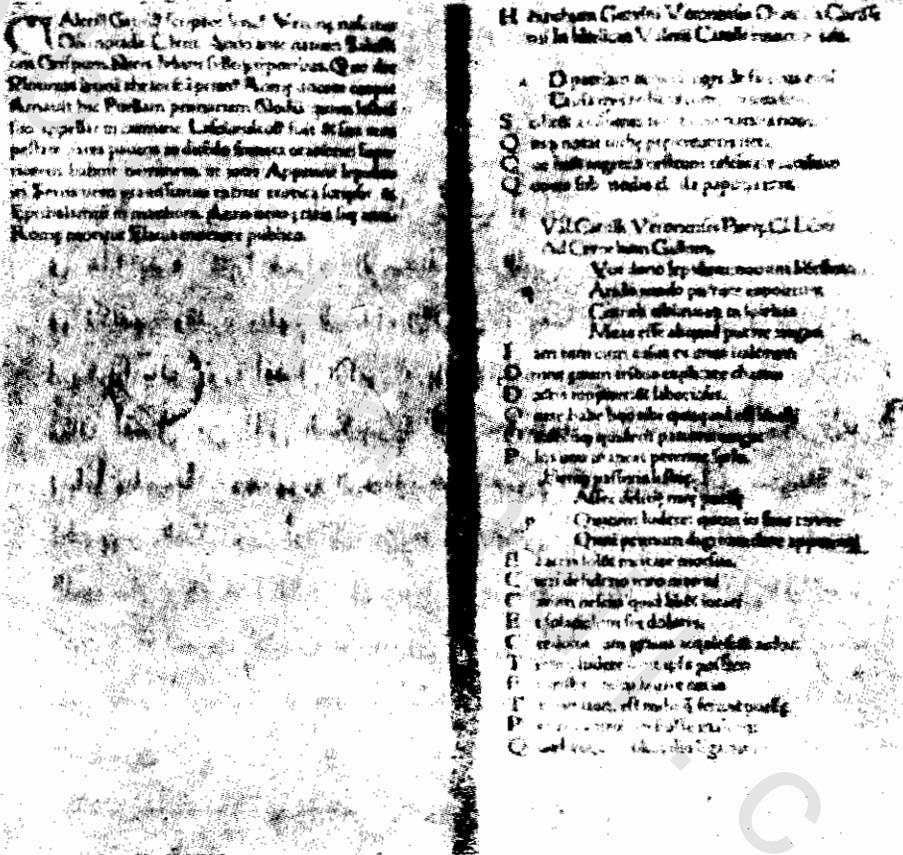
يخفف من وطأته إخلاص نسبي ولحاح قليلة من شعور عميق .

ولد جايوس فاليريوس كاتوللوس (حوالي ٨٤ - ٥٤) في فيرونا ، فهو إذن إيطالي من أهل الشمال ، بعد نهر البو ، كصديقه كورنيليوس نيبوس ، ومثل فرجيل وتيتوس ليفيوس وبليني الأكبر وبليني الأصغر . وقد أحب كاتوللوس وطنه الأصلي ، ولا سيما بحيرة جاراوا Lacus Benacus . وقد جاء إلى روما حوالي سنة ٦٢ ، وقضى بقية حياته فيها ما عدا رحلات قصيرة قام بها .

وقد توافر له من المال ما يسر حاجته ، فجاء فنه وفناً للفن « L'Art pour L'Art » دون تقيد بأي أفكار سياسية أو اجتماعية من أى نوع . وهو في هذا يشبه كثيراً شعراء الإسكندرية الذين حذا حذوهم ، وقاسمهم في تكلفهم وكتب مثلهم للسعداء القليلين ، وهذا مزعج لأن السعداء القلائل لم يكونوا بالضرورة أفضل الناس ، بل كانوا في بعض الأحيان حقراء جداً ، وكان أفضل من المثل الإسكندرية التي حاكها ، لأنه كان أبسط وأقل لبهاماً وتلميحاً . وجمهورية الروماني على العموم أكثر رجولة وأقل سفسطة من الجمهور الإسكندري أو الآسيوي ، ولم يكن كاتوللوس هو الشاعر الوحيد الذي سار وراء هذا الطراز في روما في منتصف القرن الأول قبل الميلاد بل كان هناك آخرون كثيرون نظروا إلى أنفسهم على أنهم الكتاب الجلد ، أو دعنا نقل العصبية الجديدة neoterói . ، وقد وصلت إلينا أمثلة كثيرة من الأدب الإسكندري في روما أسوأ بكثير مما ترك لنا كاتوللوس ، مثال ذلك القصائد التي كانت تنسب سابقاً إلى شباب فرجيل ، والأرجح أنها ليست له (١٨) .

كان من الضروري التحدث عن كاتوللوس لأنه كان (قبل أوفيد) أحسن ممثل للأدب الإسكندري في روما ، وهو طور خطير من أطوار الثقافة الرومانية برر مخاوف كاتو واحتقاره ، وإن كان ينبغي أن يحسب حسابه . على أن كاتو من جهة أخرى كان جديراً بالذكر لما خلف من أثر ، فكل شاعر روماني جاء بعده ، حتى أعظم الشعراء مثل فرجيل وهوراس ، كان مدينًا له بعض الدين وبصرف النظر عن تجديدهاته العريضة أدخل كاتوللوس في الشعر اللاتيني

عنصراً جديداً، مزيجاً من الرثاء والتصنع لا يمكن أن يحى بعد ذلك ، بل
 لقد انتشر لا في اللاتينية فحسب ولكن في اللغة الإيطالية التي كتب بها
 بترارك ، واللغة الفرنسية التي استعملها رونسار .



شكل ٩٩ - الطبعة الأولى لكاتولس وتيبولوس وبروبيرتيوس وستاتيوس Carmina Catullus
 quibus accessere = Tibulli et Propertii carmina et Vincedelinus de Spira
 (البنطية Statii Sylvae ١١٧٢) . وقد ازدهر كاتولوس - وتيبولوس وبروبيرتيوس في
 القرن الأول قبل الميلاد . ولكن ستاتيوس (٤٥ - ٩٦) عاش في القرن التالي ولهذا لن نتعرض
 له في هذا المجلد .

شيشرون : ولنعرض الآن لرجلين من أعظم الرجال : يوليوس قيصر

(١٠٢ - ٤٤) ، وشيشرون (١٠٦ - ٤٣) ، تعاصروا وعُصروا بقدر واحد تقريباً وسيطرا على الأدب اللاتيني في نواح مختلفة كان يوليوس قيصر أولاً وقبل كل شيء رجل سياسة وحرب وحتى لو لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته لوصل مجده إلى عنان السماء . أما شيشرون فبالعكس أقحم نفسه في السياسة وإن كان أولاً وقبل كل شيء ، كاتباً ابتدع أحسن نثر في اللغة اللاتينية . ومن حسن حظه أن وصل إلينا كثير مؤلفاته ، ولولاها لكان من المشكوك فيه أن يبقى اسمه .

تحدثنا عن مؤلفات شيشرون الفلسفية في الفصل السابع عشر ، وهو بعد لوكريتيوس ، أهم من نقل الفلسفة اليونانية إلى جمهور الرومان ، إلا أن تلك المؤلفات لم تكن إلا جزءاً يسيراً من نشاطه الأدبي ، ونستطيع أن نغض عن جهوده السياسية وإن كان قد وضع أكثر من مائة خطبة وصلنا منها ثمان وخمسون . وكتب رسائل في الريطوريقا والنظريات السياسية والقانون . وأهم شيء في تراثه الأدبي رسائله التي تتألف من ألف خطاب تقريباً بعث بها إلى مئات من الناس من كل طبقة ومن كل نوع . وتكاد هذه الرسائل تكون فريدة في الأدب الكلاسيكي ، فهي أقدم ما وصل إلينا وأكثره عدداً^(١٩) وصل إلينا تسعمائة وواحد وثلاثون خطاباً ، تسعة أعشارها خطها بنفسه ، أما الباقي فوجه إليه . والظاهر أنه أعد بعضها للنشر ، وأنها نشرت فعلاً بعد مقتله بزمن قصير (في الفترة ٤٣ - ٣١ تقريباً) بأمر من أوكتافيان ، أو على الأقل بعد استئذانه . وقد أشرف على نشرها اثنان من أصدقائه المخلصين ، أتيكوس وتير و^(٢٠) . وهي تحوى كثيراً من الأسرار الدينية وهي أفضل مصدر لسيرة شيشرون ، وتلقى ضوءاً على بعض أبطال المهزلة الإنسانية في تلك الأيام : بومبي و يوليوس قيصر وبروتوس وأتيكوس وأنطونوس وأوكتافيان . فهي مرآة للمجتمع الروماني بين سنتي ٦٨ و ٤٣ . وليس ثمة فترة في التاريخ القديم التي عليها مثل هذا الضوء ، لأن تلك الرسائل تطلعنا على ما يحدث وراء الستار . وطال نقاش الباحثين حول صدق شيشرون^(٢١) فقد لا يستقيم الزعم بأنه قال دائماً ما يعتقدده أو أنه لم يخف قط بعض آرائه ، ولكني أميل إلى

تصديقه منى إلى تكذيبه . وعلى كل حال ترىنا هذه الرسائل الغنية رجلا أشبه ما يكون برجال السياسة من حكام أعضاء مجلس الشيوخ والمحامين الذين عرفناهم في ضوء كتاباته الأخرى وآراء معاصريه . وقد كان ذكياً جداً ومن الأحرار (يسار الوسط) . لاحتزيباً متعصباً ، ولما كان في المعمة استطاع أن يلم بكل شيء . ولقد عرف أهواء الناس وإن لم يشارك فيها ، كان رواقياً في أخلاقه أكثر منه رجل سياسة . ونحن نعرف أنه كان مملوءاً بالغرور وأن هذا الغرور تلاً مراراً وتكراراً في رسائله . ولما كان ذكاؤه مشوباً بكرم نفسى ، فقد كانت انفعالاته سريعة التغير وكذلك قراراته ، هل كان هذا عدم إخلاص لنفسه ؟ كان محباً للفنون والأدب ، وكان إنساناً حقاً ، ولكنه لم يكن إنساناً متكاملًا وذلك لجهله بالعلوم .

ولسوء الحظ لا يعرف كثير من الطلبة شيشرون إلا عن طريق خطبه . وهى تعتبر أفضل نماذج فى بابها . ولكن لا يمكن فهمها إلا بمعرفة جيدة للحوادث التى أدت إليها . ومعلمو اللغة اللاتينية (لا أقول طلبتها) قلما يؤهلون تأهيلا كافيا لإعادة الحياة إلى تلك الخطب . وربما كانت الفيليبات (٢٢) التى ألقاها شيشرون فى السنتين الأخيرتين من حياته ضد ماركس أنطونيوس أحسن خطبه السياسية . استعمل الدكتاتورون السلم طعماً لاقتناص الشعب واستعباده ، ولكن كان لشيشرون من الشجاعة ما يمكنه من أن يحتج : « لماذا لا أريد السلم ؟ لأنه شئار وخطر ومحال ... إني لا أرفض السلم ، ولكنى أخشى الحرب تحت ستار السلام (٢٣) » وهو يتساءل المرة بعد المرة : « هل العبودية سلم ؟ » . وقد ثار ماركس أنطونيوس لنفسه ، فأرسل إليه من قتله فى فورمياى فى السابع من شهر ديسمبر سنة ٤٣ (٢٤) .

توجد على الأقل ثلاثة أنواع مختلفة من الأساليب فى مؤلفات شيشرون : أولها الأسلوب الواضح والبسيط نسبياً الذى نراه فى كتبه ، وثانيهما ذاك الأسلوب المتشابه المملوء بالانفعال فى الخطب السياسية وفى مرافعاته ، وإنه

لغريب أن يظن المرء أن مثل هذه الجمل الطويلة التي تبعث اليأس في قلوب الطلبة كانت ضرورية لإقناع أعضاء مجلس الشيوخ والقضاة والمحلفين وهي لا تؤثر في أحد الآن في الولايات المتحدة على الأقل ، وأثرها بالأحرى ضد الخطيب نفسه ، وهناك أسلوب ثالث هو أسلوب الرسائل وهو أفضلها وأبسطها ، ولا سيما في تلك الرسائل التي كان ينبغي أن تكتب بسرعة . وهذا الأسلوب يرينا الرجل وجميع نقائصه ، بل يطلعنا أيضاً على إنسانيته وفضائله الأخرى ، فهو رشيق غير متكلف ومليء بالصور . ويستطيع المرء أن يتخيل حماسة العلماء عندما اكتشفت تلك الرسائل في القرن الرابع عشر ، وكانت من قبل مفقودة ، وظهر عدد لا يحصى له من طبعاتها منذ سنة ١٤٦٧ (٢٥)

شكل ١٠٠ - شيشرون (النصف

الأول من القرن الأول)

Epistolae ad Atticum Brutum Quintum fratrem

فوليو ، ٣٠ سم ١٨٢ ورقة ،

البنديقية : نيكولاس جينسون ، (١٤٧٠) .

وهذه الرسائل اكتشفها بترارك (النصف

الأول من القرن الرابع عشر) في فيرونا سنة

١٣٤٥ وقام بنسخها Coluccio Salutati

(النصف الثاني من القرن الرابع عشر) .

وهذه أول (أو ثاني) طبعة للرسائل . وقد بعث

شيشرون هذه الرسائل إلى أتيكوس وإلى

بروتوس قاتل الدكتاتور وإلى أخيه كورنتوس .

ونشرها نيكولاس جينسون الفرنسي في سنته

الأولى بالبنديقية . ونحن نشر هنا آخر

صفحة . ونشرت طبعة أخرى من الرسائل

نفسها في نفس السنة ١٤٧٠ قبل ٣٠

أغسطس . ثم طبعها في روما Sweynheym

و Pannartz . فهل سبقت طبعة جينسون

وتاريخها هو بكل بساطة ١٤٧٠ = M. CCCGIXX ؟

in illis: & cum eo. L. Cornelium Balbum Sextumque peduceum. Hos ut
uagante uidit in cubitum inuixit: quam am inquit curā diligentiq; in
uoluntate mea tuēdis hoc tēpore adhibuerim: cum uos testes habeam
nihil opus est pluribus uerbis cōmemorare: quibus quoniam ut spero
facillē feci me nihil reliqui fecisse quod ad sanandū me p̄neret: reliqui
est ut egomet mihi consula: id uos ignorare nolui. Nam mihi stat alere
morbu desinere. Nāq; his diebus quicquid cibi sūpsit ita produxi uitam
ut aurerim dolores sine spe salutis. Quare a uobis peto primū ut cōsi-
lium p̄betis meū: deinde ne frustra dehortando conemini. hac oratione
habita tanta constantia uocis atq; uultus: ut non ex uita: sed ex domo
in domū uideret migrare. Cum quidē Agrippa cum flens atq; osculans
oraret atq; obsecraret: ne ad id quod natura cogent ipse quoq; sibi a. ce-
leraret: Et quoniam tum quoque post & temporebus superesse se sibi
suisq; referret. Preces eius: ta. ut in sua obitu. anone depressit. Sic
cum biduū cibo se abstinuisset subito febris decessit: ille ueroq; morbus
eum cepit. Tamen propositum nihil fecit: pergit. Itaq; die quinto
postq; ad cōsiliū inierat pridie kalēdas ap̄ilis Ca. Domitio. C. Sotio
cōsulis decessit. Elatus est in lectica ut ipse praefertur sine ulla
pōpa funes cūmittantibus omnibus bonis maxima uulgi frequētia.
Sepultus est iuxta uiam Appiam ad quintum lapidem in monumēto
Quinti Caecili auunculi sui.

.FINIS.

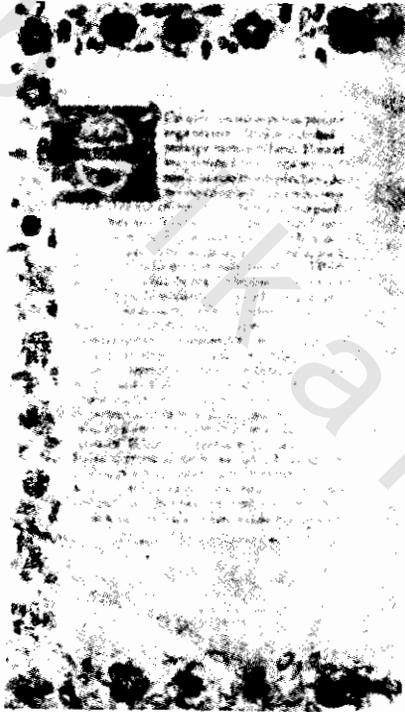
A tunc nunc totus uerneta diffundens urbe
Cum quondam tuent copia rara tui.
Gallicus hoc lenfon Nuoiaus muneri orbi
A mult: ingenio dediti asq; manu.
Christophorus Mauro plenus bonitate fideiq;
Dux erat: uiciorum lectos opulq; iocis.

MARCI. T. C. EPISTOLAE AD ATTICUM BRUTUM
Et QUINTUM FRATREM cum ipsius Antici uita feliciter Explicauit.

.M. CCCC. LXX.

أتم شيشرون خلق اللغة اللاتينية . وقد ساد الظن زمناً أنه من المحال إدخال
تحسين على أسلوب شيشرون ، أو إضافة ألفاظ جيدة إلى نبت مفرداته .

وقد أتى مثل هذا الادعاء المقرط برد فعل أحسن ما يوضحه كتاب (Erasmus) المسمى Cicernoanus (Basel Fraoben, 1528). فن الواضح أنه ما من كاتب ، مهما علت مكانته ، يستطيع يوماً أن يوقف تقدم لغة . لأنه إن فعل ، لم يوقف نموها فحسب ، بل يقضى على حياتها .



شكل ١٠١ - شيرون (النصف الأول من القرن الأول ق. م.) رسائل إلى أصدقائه Ad familiares (روما . Sweynheim و Pannartz ١٤٦٧) (باذن من مكتبة جون ريلاند ، مانشستر) . وعندما علم Coluccio Salutati (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) في سنة ١٣٨٩ أن مخطوط فيرونا ومخطوط (Vercelli) اللذين يحتويان على رسائل شيرون كانا في ميلان ، طلب نسخ مخطوط Vercelli واكتشف أنه يحتوي على رسائل شيرون إلى أصدقائه . وفي سنة ١٣٩٢ تسلّم نسخة من مخطوط فيرونا (الذي اكتشفه بترارك) ومخطوط Vercelli الأصل والنسختان اللتان عملتا لسالوتاتي موجودتان الآن في المكتبة اللورانتية في فلورنسة . وكان سالوتاتي أول رجل في العصر الحديث عرف ضخامة رسائل شيرون .

قيصر :

لم يحترف قيصر الكتابة كما فعل شيرون ، ولكنه لم يجد صعوبة في التأليف ، لأنه تلقى تعليماً جيداً جداً . وكان يجيد حقاً لغتين ^(٢٦) . كان رقيق الشعور ، ميالاً إلى الأسلوب الأتيكي ، ومحبباً للأدب .

كان أسلوبه سهلاً لا التواء فيه ، ولما كانت مؤلفاته تروى أعماله الحربية . فهي تحكي قصة حياته . كان أولاً وقبل كل شيء رجل عمل وقائداً يجب عليه

أن يقتنص الفرص العابرة ، وأن يفيد منها أعظم فائدة ، وقد أسبغ هذا على أسلوبه سلاسة وقوة . وهذا هو السبب في أننا نلاحظ صفات مشابهة في كتابات رجال آخرين من الطراز نفسه ، مثل فردريك الأكبر ونابليون .

فلم يكن قيصر واحداً من كبار كتاب روما في عصره فحسب ، بل كان فريداً في الأدب اللاتيني ، وقد خلفت تعليقاته Commentaries نوعاً جديداً من الأدب .

م. ت. فارو :

تحدثنا عن حياة ماركوس ترنتيوس فارو عندما تكلمنا عن رسالته في « الزراعة » ، ولكنه يحتل مكاناً رفيعاً في الأدب بما وضع من مؤلفات أخرى مفقودة . ولد فارو قبل مولد لوكريتيوس وقيصر وشيشرون ، وعاش ما يقرب من تسعين عاماً فعاصرهم وعمرهم بعدهم سنين طويلة ، ولذلك يترأى للمرء أنه ينتسب إلى جيل متأخر . وقد عاش حتى أدرك أوائل عصر أغسطس ، ففي السادس عشر من شهر يناير سنة ٢٧ ق. م . منح مجلس الشيوخ أوكتافيانوس لقب « أغسطس » ، وفي هذه السنة مات فارو .

لم يكن من أساطين الأدب كما كان شيشرون ، ولا حتى قيصر ، ولكنه كان يلم بعلوم متنوعة وخصباً للدرجة لا تصدق . وقد روى أولوس جيلوس^(٢٧) (النصف الثاني من القرن الثاني) في شيء من المبالغة في الغالب أن فارو عندما بدأ السنة الرابعة والثمانين من عمره كان قد وضع ٤٩٠ كتاباً^(٢٨) ، وأنه استمر يكتب أو يملئ ما يقرب من ست سنوات آخر ، ومهما تكن نتيجة هذه الجهود ، فلم يهرب من ظلام النسيان غير سبعة فقط من مؤلفاته . ولم يصل إلينا غير اثنين من هذه المؤلفات السبعة : أحدها رسالته الزراعية التي نوقشت في الفصل الواحد والعشرين ، وثانيها بقية من كتابه عن اللغة اللاتينية سنناقشه في الفصل التالي .

أما الكتب الخمسة الأخرى فسنعرض لها الآن بحسب ترتيبها الزمني فتتضح أهميتها إن نوقشت في ضوء القرن الثاني في العالم اليوناني الروماني .

١ - (الهجائيات المينيبيية) *Satrarum Menippearum libricl* . هذه . ليست هجائيات بالمعنى المتعارف لهذه الكلمة ، ولكنها مقالات نثرية مزجت بالشعر ، على نحو النموذج الذى تركه الفيلسوف الكلسى ، مينيبوس^(٢٩) . وهى مقالات فكاهية أكثر منها هجائية مريرة ، على الرغم من أن أحد أهدافها على ما يظهر ، كان التشهير بالترف وغيره من النقائص الاجتماعية . وقد كتبت بين عامى ٨١ و ٦٧ .

٢ - (الآثار الإنسانية والمقدسة)

Antiquitatum rerum humanarum et divinarum libri XLI.

كان هذا تأريخاً للآثار غير الدينية (٣٥ كتاباً) والآثار المقدسة (١٦ كتاباً) . وقد وضع فى سنة ٤٧ . وبحث فى الفصل الرابع والعشرين .
٣ - *Logistoricon libri LXXXVI* ،^(٣٠) محاورات كتبت بعد سنة ٤٥ فى موضوعات كثيرة . وإذا أصدرنا حكمننا قياساً على ما وصل منها إلينا ، فإننا نقرر أنه كان لكل محاورة عنوان مزدوج ، مثل « كاتوس ، عن تنشئة الأولاد » ، « ماريوس ، عن الحظ » ، « أتيكوس ، عن الأعداد ، (pius) عن السلام^(٣١) » .

٤ - (هيبوداماد أو الصور) *Hebdomades vel de imaginibus libri XV*

وقد كتبت سنة ٣٢ . والكلمة الثانية من العنوان ، وأعنى بها الصور ، توضح هدفه الرئيسى : فهى مجموعة من سبعمائة صورة لمشاهير اليونان والرومان ، وهى فى الغالب لمحات قصيرة لكثرة عددها . ويقول پلبنى^(٣٢) : إن النص كان مزيناً بسبعمائة صورة . وهذا ممكن ولكنه عجيب ! ومن الممكن أن أحد المخطوطات كان مزخرفاً على ذلك النهج (؟) وكلمة هيبوداماد التى ذكرت فى العنوان أولاً تعيد إلى ذاكرتنا أهمية العدد سبعة أو الدورة السبعة^(٣٣) .

٥ - *Disciplinarum libri IX* . أشرنا آنفاً إلى منهاج

فارو ، وقد كان نوعاً من الموسوعات أو المجموعات التى تشتمل على الدراسات

الملائمة للسيد الكامل ، كل الفنون الحرة ، لتمييزها من المعلومات العملية مثل الزراعة والطب وإدارة الأعمال .

تعالج كتبه الأخرى التاريخ والقانون والجغرافيا والموسيقى والطب وكثيراً غيرها كان علامة توافقاً إلى جعل المعارف اليونانية في متناول إخوته من الرومان الذين كانوا في حاجة إليها ، وكان يتحرق شوقاً إلى توضيح ماضى الرومان الدينى وغير ذلك . مثال ذلك أنه استمر في الدراسات التي بدأها أستاذه ستيلو^(٣٤) لمسرحيات بلاوتوس الكوميديية . لم يتمكن من بحث أى شىء بحثاً عميقاً ، لأن الحقل الذى بدأ في حرقه كان كبيراً جداً ، ولكنه أشبع حاجة حقيقية ماسة : لقد فسر الآثار اليونانية والرومانية للجماهير المتزايدة من المواطنين الذين لم يكن في استطاعتهم أن ينهلوا من المورد الأصلي . ولقد أدى على مستوى أقل مما كان شيشرون يؤديه على مستوى أعلى ، وجهود كلا الرجلين متساوية في نفعها .

عرف فضل فارو بين معاصريه ، وفي مقلتهم شيشرون ، وعرف بعد ذلك على درجة أكثر عند رجال أمثال القديس أغسطين (النصف الأول من القرن الخامس) وكان يرقب نور الحضارة القديمة وهو يجبو . وبعد ذلك بزمن طويل ، وفي وقت دانتى ، كان يعتبر أحد كبار العلماء ، في زمرة شيشرون وثرجيل . وقد يذهلنا ذلك ، ولكن يجب ألا ننسى أنهم عرفوا عن علمه أكثر مما نعرف .

لم يناقش فارو في الفصل السابع عشر (الفلسفة) ، لأنه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى الاصطلاحي الدقيق ، بل هو لا يسمو حتى إلى مرتبة شيشرون ولوكريتيوس ، وإن كان مفكراً جاداً ، شديد الاهتمام بمشكلات الحياة الأساسية .

مثال ذلك : يشير القديس أغسطين^(٣٥) إلى أن فارو بحث في الخير الأسمى^(٣٦) Summum bonum وبيّن أن هناك مائتين وثمانين رأياً في هذا الموضوع . وقد حلل هذه الآراء ، ووجد أن الفرق بينها كثيراً ما

يكون ظاهرياً . وردها من ١٨٨ إلى اثني عشر ، ثم إلى ستة ، وأخيراً (مثله في ذلك مثل شيشرون) إلى ثلاثة . فالخير الأسمى إما أن يكون خيراً للجسد ، وإما أن يكون خيراً للروح وإما أن يكون لكليهما . ووقع اختياره في النهاية على الفرض الأخير . وأجازت الأكاديمية هذا الرأي ورفضه الرواقيون .

ساللوست :

عرضنا لكل من ساللوست وليقي في الفصل الرابع والعشرين . ولكن ينبغي هنا أن نبرز خصائصهما الأدبية ، ولعله السبب الرئيسي فيما بلغا من شهرة وما خلفا من أثر . كان كل منهما متمكناً من النثر اللاتيني ومبدعاً في خلق قدر من أجود الأمثلة في عصره الذهبي . كانا متعاصرين مثل الآباء والأبناء ، فعندما توفي ساللوست سنة ٣٤ ، كان عمره اثنين وخمسين عاماً وعمر ليقى ٢٥ سنة . غير أن الاختلاف في الزمن أعظم بكثير في الواقع مما يمكن أن يستنبط من عدد السنين .

كان ساللوست أقرب إلى قيصر وشيشرون ، في حين كتب ليقى معظم مؤلفاته في عصر أغسطس . ولم يمض إلا سنة ١٧ ق.م في عهد تiberيوس . وقد حذا في أسلوبه ووجهة نظره التاريخية حذو ثوكيديديس ، وحاول أن يحاكي حياد المؤرخ اليوناني . أما أسلوبه فوجز واضح ودراى . وأهم ما يميزه قدرته على تصوير الشخصيات مباشرة . أو بواسطة خطب يفترض أن الشخص ألقاها ، وهي توضح أهواءه ونقائصه ، أعنى شخصيته . ولقد اشتد ولوعه بالإيجاز والتعبير في قوة حتى أضحت بعض جملة هجائية . مثال ذلك أنه يقول : « لإضاعة ثروة الآخرين يسمى (الآن) جوداً ، وفي التهور الإجماعى شجاعة » . أو « الصداقة بين الأخيار تأمر بين الأشرار (٣٧) » . وهذان المثالان يبينان أيضاً ميله إلى المقابلة بين الألفاظ والأفكار ونزعته السيكلوجية . فقد عنى الجلد وأصابه شيء من خيبة الأمل فوجد عزاءها في الصراحة والمرارة الأدبية .

ليثى :

كان پوليبوس وشيشرون أهم نموذجين هذا حذوهما . وهو من الناحية الفنية أعلى بكثير من الأول ، وإن كان أقل علماً ، ونظرته إلى التاريخ خطابية ، أما هدفه العام فهو تبرير مانالت روما من مجد . إن « عقودها » (Decades) لا تقل عن الإنيادة من الناحية القومية ، ولكن بينما استخدم فرجيل الشعر ، كتب ليثى نثراً ، وثره أبلغ نثر شيشروني يمكن الوصول إليه ، وكان مخلصاً إخلاص المواطن الصالح ، وإن كان هذا لا يكفي لباحث محقق فقد كان الرومان ، كما وصفهم ، أحسن بكثير مما فطروا عليه ، كان يرغب في تثقيف قرائه وتحسين أخلاقهم . فاستخدم التاريخ كمرآة تزيينهم أنفسهم كأحسن ما كانوا ، وفي وسعهم أن يستعيدوا مجدهم إن كانوا جديريين بأجدادهم .

وأمثال هذه الوسائل لا تلائم اليوم أذواقنا ألبتة . وقد فقد ليثى كثيراً من مكانته . والحق أن الباحثين المحدثين قلما يستطيعون احتمالها . ولكنه أعطى الرومان في عصر أغسطس ما كانوا في حاجة إليه . فنال تاريخه من القبول مثل ما نالت الإنيادة . وعندما أراد قوم في العصور المتأخرة لإحياء مجد روما وكرامة الرومان ذهبوا إلى ليثى الذي أعجبوا به إعجابهم بشيشرون وفرجيل . وقد امتدحه دانتي^(٣٨) وعلماء عصر النهضة الذين كان مزاجهم يستطيع أن يقدر نظرته الخطابية للتاريخ وخصائصه الأدبية . وليس لدينا هذا المزاج ، وليس في وسعنا أن نستعيده مرة أخرى .

شعراء الرومان في عصر أغسطس

مايكيناس :

بينما ترك لنا ليثى أحسن صورة لعصر أغسطس في النثر اللاتيني فإن بهاء هذا العصر الأدبي إنما يتمثل حقاً في شعره . وقبل أن نقدم على تحليل

معروضاته الشعرية ، يحسن أن نقف ولو دقيقة واحدة عند رجل لم يكن شاعراً ، ولكنه كان صديق الشعراء ، ولم يكن كاتباً خلاقاً ، ولكنه كان راعي الأدب في زمن أغسطس ، كان عظيماً في إخلاصه للفنون والآداب ، حتى إن اسمه أصبح علماً يطلق على خلفائه . فعندما نرغب في تقديم أعظم تكريم لمن يرمى العلوم الإنسانية ، فإننا نسميه مايكيناس (٣٩) .

فن هو مايكيناس الأول ؟ أول ما يشير الدهش أن يعلم المرء أن جايوس مايكيناس لم يكن سليل الطبقة الأرستقراطية الرومانية ، وإنما كان من أصل إتروسكي ، وقد يساعدنا هذا على تذكر أن أبناء الجمهورية الرومانية الأشداء تعلموا على أيدي الإتروسكيين قبل أن تتفتح أمامهم ذخائر اليونانيين . كان والد مايكيناس وجده مواطنين رومانيين ، وكانا ينتسبان إلى طبقة الفرسان . ونحن نعرف بالتحديد اليوم الذي ولد فيه وهو الثالث عشر من أبريل، (٤١) لاندرى السنة بالدقة (لعلها حوالي ٦٨) . وقد تلقى أحسن تعليم في اللغة اليونانية واللاتينية ، وألف قطعاً نثراً وشعراً . وقد تعرف إلى أوكتافيوس الأبولوني (من أعمال إبليريا) قبل موت قيصر ، ولم يعرف أنه صديق (٤١) له إلا سنة ٤٠ ونمت صداقتهما منذ ذلك التاريخ ، واستخدمه أوكتافيانوس مستشاراً ونائباً دبلوماسياً ، واستعمله الإمبراطور كاتم سره الأمين . وكما كان أجريبا يد أغسطس اليمنى في شؤون الحرب والأشغال العامة . كان مايكيناس مستشاره الأول في الآداب الشعبية والإنسانيات ، ولم تكن هذه وظيفة بالمعنى المتعارف ، ولكنها كانت ذات أهمية ضخمة ، وقد قام بأعبائها على أحسن وجه . كان مايكيناس صديقاً لهوراس ولقرجيل ولپرو پيرتيوس ، وكان يرعاهم باسم الإمبراطور واسمه خاصة ، وقد توفي في سنة ٨ ق.م ، موصياً بكل ضياعه الشاسعة إلى أغسطس .

من المحتمل أن مايكيناس كان من أتباع أبيقور ؛ كان هادئاً جواداً . وكانت رعايته المستنيرة للآداب ، أساساً ، صورة من الرعاية الإمبراطورية .

وأية رعاية أخرى لم تكن لتمتد طوال سيادة أغسطس . وجدير بنا أن نعترف بأن أغسطس أتبع له رجل صالح لتنمية مجد حكمه الأدبي .

فرجيل : (٧٠ - ١٩) :

ظهر أعظم شاعرين في روما القديمة . فرجيل وهوراس ، كما ظهر مشجعاهما ، أغسطس ومايكيناس ، إلى عالم النور خلال سنوات قليلة جدا (٧٠ - ٦٣) . وكان أغسطس أصغرهم ، وربما كان فرجيل أكبرهم ، وقد سبق أن تحدثنا عنه بمناسبة « الزراعيات » ، ولكن يجب أن نعود إليه ، وأن نحفل به في عنايته على قدر ما يسمح به إطار كتابنا ، هذا لأن شخصيته من أعظم الشخصيات التاريخية في الغرب كله . فهو ينتسب إلى مجموعة صغيرة جداً من الشعراء العالميين ، هاهو ذا يقف بين هوميروس ودانتى ، فليس هناك شعراء آخرون يتساوون معهم ، على الرغم من أن البرتغاليين قد يذكرون اسم كامويس Camoes والانجليز والبروتستانت ميلتون .

والعلاقة بين فرجيل وهوميروس متينة جداً ؛ لأن الأول حاكى الثاني . فهذا مثل جديد ، بل هو أعظم مثل يبهز الألباب ، لاعتماد العبقريّة الرومانية على العبقريّة اليونانية . وكما شرح لوكريتيوس وشيشرون الفلاسفة باللغة اللاتينية ، فكذلك أبدع فرجيل ملحمة لاتينية حاذى فيها النماذج اليونانية ، أعنى الإلياذة والأوديسا . ولعل العلاقة بينهما كانت أعمق وأوثق . وأعجب القدماء بهوميروس أيما إعجاب وعرفوا أشعاره معرفة جيدة ، حتى إن الباحثين من الرومان ذهبوا إلى ذلك الاعتقاد الخرافي ؛ وهو أن روما أسسها سلالة الملوك من الطرواديين ، فكانت الإلياذة أول تطور تام لهذه الخرافة ، وبالتالي كانت الإلياذة مقدمة ، لا للتاريخ اليوناني فحسب ، بل وللتاريخ الروماني أيضاً .

ولد فرجيل (Publius Virgilius Maro) في منتصف شهر أكتوبر (١٥ من أكتوبر) سنة ٧٠ ، في قرية بالقرب من مانتوا من أعمال فينيسيا Venetia

شمال نهر الپو . وكان أبوه مزارعاً صغيراً كسب عيشه من تربية النحل ونوافر لديه مال يكفي لإرسال ابنه - الذى لاحظ عليه أمارات الذكاء - فى سن الثانية عشرة إلى مدرسة جيدة فى كريمونا . ونجد فرجيل هناك وهو يحتفل بعيد ميلاده الخامس عشر (١٥ من أكتوبر ٥٥) بارتداء « التوجا virilis » (عباءة الرومان) المعدة للرجال ، أعنى أنه أصبح يعتبر رجلاً وهو فى الخامسة عشرة ، أقل بقليل من السن المعتاد . وقد ذهب فى السنة ذاتها إلى ميلان لفترة قصيرة ، ثم إلى روما لإتمام دراسته ، وخاصة الريطوريقا ، ومن المحتمل أنه درس علم الفلك والطب ، وبعد ذلك بقليل أصبح تلميذاً لسيرو الأبيقورى . وبدأ اهتمامه بالشعر مبكراً جداً تحت تأثير شعراء الإسكندرية وكاتولوس الذى حاكاهم ، ولوكريتيوس بوجه خاص . ومن المحتمل أنه كان فى روما قبل الفترة الممتدة من ٥٣ إلى ٤٦ وأثناءها وبعدها . ونستطيع أن نتخيل الاضطراب والارتباك الذى يصيب شاباً مرهف الحس ، معتل الصحة كالغريق فى المدينة العظيمة ، مواجهاً لآلام الحرب الأهلية والفساد السياسى ، وفى وسعنا أن نتخيل أيضاً حينه إلى الأرض الحلوة مسقط رأسه ، وقد عاد إلى ما نتموا حوالى سنة ٤٤ أو ٤٣ . ومن سوء الحظ أنه بعد قليل (سنة ٤٢) صودر ذلك الجزء من إيطاليا (وفيه مزرعة أبيه) ليوزع على قدماء المحاربين فى الحرب الأهلية . فعاد فرجيل إلى روما لينال بعضاً من التعويض .

وبعد أن وضع أوكتافيانوس حدا لهذا الاضطراب ، كان فرجيل على استعداد أن يبجله ، وقد حظى برضا مايكيناس بسرعة واستمتع بصداقة هوراس . أما مزرعته فلم تعد إليه ، ومنح بدلاً منها قبلاً فى نولا (٤٢) . كان هذا حادثاً فاصلاً؛ فقد أحب فرجيل كامبانيا وخليج نابلى أكثر من مسقط رأسه ، وليس ثمة شاهد على أنه عاد قط إلى مانتوا. لقد كتب الرعويات Bucolica على ما يظهر ، بين سنتى ٤٢ و ٣٧ ، وكان ذلك فى روما. ولكن الزراعيات نظمت فى نولا بين سنتى ٣٦ و ٢٩ ، أما الإنيادة فقد ديجت فى نولا وكوماى Cumae

وإذن فإن أهم ما أبدع من ثمار حياته كان في كامبانيا . وياله من قطر يحيا فيه شاعر ، قطر يزخر بالجمال الطبيعي والذكريات المحيطة . وقد أعطى القارئ فكرة عن هذا في الفصل الخاص بحقول فليجرا Phlegra ومن شاء أن يرى : فرجيل على حقيقته ، فليبحث عنه هناك في الأرض التي اكتملت فيها عبقريته ، في مستط رأسه .

الإنيادة (٤٣) :

هي قصة أينياس أحد أمراء البيت المالك في طروادة ، وتطوفاه بعد الاستيلاء على مدينة آبائه وأجداده . طاف هو ورفقاؤه سبع سنوات من الإقليم الذي تقع فيه طروادة إلى تراقية وكريت وإيروس وتارنت وصقلية وقرطاجنة ، ثم عاد ثانية إلى صقلية فكومى ، وهناك استشار سيبيلى Sibyl ولا تيوم وتزوج لا فينيا ابنة الملك . وهذه أسطورة عن أصول روما الحقيقية ، كأساطير ناييروس وإنيوس ، وإن زاد فيها فرجيل كثيراً من علمه وحماسه . وكان هدفه أن يكتب الملحمة القومية لوطنه ، كما كان يرى إلى منافسة اليونان . لقد حاكى في كتابها الإلياذة والأوديسيا ، واستعار كثيراً من شعر اليونان الآخرين ، كما استعار من شعراء روما الذين ذكروا منذ برهة .

وتقسم الإنيادة إلى اثني عشر كتاباً ، كلها من طول واحد تقريباً (٤٤) ولو حاولنا تلخيصها لكان ذلك أمراً شاقاً . وإذا نظرنا إليها على أنها قصة إخبارية ، بدت محيرة وخفية للأمل . لتفككها وتبعثرها ، تنتقل بالقارئ هنا وهناك فيفضل الطريق ، وبدلاً من أن يسير وراء الشاعر في تيه الحوادث التي لا حصر لها ، يفضل أن نشير إلى خصائص العمل كله .

بعد كثير من المتاعب وصلت الدولة الرومانية إلى ذروتها وأصبح الوقت ملائماً لتعليل ذلك وتبريره . فلم تم عظمة روما مصادفة ، وإنما جاءت نصراً محتوماً لتطور ترعاه الآلهة . وفكرة فرجيل الغربية أن يفهم تطور المجد الروماني كما فهمه بطله أينياس كنبوءة الذى عاش قروناً عديدة قبل ذلك . فمجد

روما ومجد الإمبراطور أغسطس ضمًا معاً في تصور واحد .
 وكثير من الإنيادة يبدو في نظر القارئ الحديث وعليه مسحة كبيرة من
 الصنعة ، وينبغي أن يضع نفسه في موضع الإنيادة الأول ، أغسطس
 وأصدقائه . فمعرفة التاريخ القديم والميثولوجيا والأساطير قليلة جداً حتى
 إننا لا نستطيع أن نتابع الشاعر دون الاستعانة بعدد كبير من الهوامش ،
 والقراءة ، مع كل تلك الوقفات ليست ممتعة . أما المثقفون الرومانيون فكانوا
 يستمعون بسرور مزدوج ، أولاً لأن ذلك يطلعهم على الذكريات اليونانية ،
 وثانياً لأنه يتيح لهم الكشف عن مصائر الرومان ، وتحقيق رغبات الرومان
 وطموحهم .

وبعد كل هذا ينبغي أن نعترف بأن ميثولوجيا فرجيل جافة ، وآلهته
 وإلهاته نماذج تقليدية ولا حياة فيهم ، أو هم يسلكون مسلك سادة الرومان
 ويتحدثون مثلهم ، وقليل من دبت فيهم الحياة فعلاً وأصبحوا حاكين . وإنني
 لأتذكر ديدو^(٤٥) التي كانت متحركة حقاً ، فهي ، إلى حد ما ، أبنياس نفسه
 « أبنياس الورع » .

ونتظر من شعر الملاحم أن يكون بسيطاً لا تكلف فيه . ولكن الإنيادة
 مليئة بالتكلف . ويكاد يكون من المحال أن تقرأ من أولها إلى آخرها ، وتحتوى
 مع هذا على كثير من الحوادث المؤثرة وعدد كبير جداً من الأبيات الرائعة .
 ولطالما بقيت اللغة اللاتينية لغة حية ، كان المثقفون يحفظون كثيراً من هذه
 الأبيات عن ظهر قلب ويستطيعون الاستشهاد بها دون ما حاجة إلى مرجع .
 كان كل إنسان يعرفها كما يعرف الإنجليز أبياتاً من شكسبير دون أن يستطيعوا
 في كثير من الأحوال أن يردوها إلى موضعها من مسرحياته . ولم تكن هناك
 حاجة إلى ذلك ، كانت تلك الأبيات جميلة في ذاتها ، وكان من البهجة
 الكبرى أن يستهدها الإنسان نفسه ، أو أن يتعرفها تَوْماً في أقوال أصدقائه
 وكتاباتهم .

وقد قصد درس كثير من الإنيادة ، كما يدرس لوكريتيوس . مثال ذلك :

يبدأ الكتاب السادس بوصول أينياس إلى بلدة كوماى . ثم يتبادل الرأى مع سيبيل ويرجو أن يسمح له بزيارة الدار السفلى ، فهذا الجزء يتحول إلى رسالة فى فلسفة الأخرويات ، يشرح نظرية الثواب والعقاب بعد الموت ونظرية الفيثاغوريين فى التناسخ ، ورأى الرواقيين فى روح العالم . ويحوى هذا الكتاب كذلك أحسن عرض لعظمة روما الحالية والمستقبلية . ولا بد أن كل مواطن أنشد بفخر وسرور الأبيات التالية :

“Tu regere imperio populos; Romane, memento;
hac tibi erunt artes, pacique imponere morem,
parcere subjectis, et debellare superbos”.

وأبيات كهذه رفعت فرجيل فوق كل شاعر آخر فى العصر الرومانى ، لقد أحييت الإمبراطورية ، ولكنها خلدته .

وقد لوحظ أن الإنيادة تختلف اختلافاً جوهرياً عن الملاحم اليونانية فى أنها مليئة بالورع الدينى والحد الأخلاقى ، تهتم بتطورات أينياس والحروب الأهلية ، وتهتم فوق هذا وفى عمق بالحجج والحرب المقدسة . وفى نظر فرجيل كانت الديانة الرومانية جزءاً أساسياً من الإمبراطورية الرومانية، ولا تستطيع هذه الإمبراطورية أن تقوم بدونها . وعلى الرومانى أن يكون ورعاً كأينياس، قوياً مثل أغسطس (٤٧) .

من أحسن المعالم طرافة فى الإنيادة حب الشاعر للطبيعة (فبعض أبياتها يمكن أن يقارن بأبيات من الزراعيات والرعويات) وجهه للإنسان ، أعنى حنانه ورقته . لم يكن ورعاً فقط ، وهذا حسن ، بل كان رحيماً أيضاً من سويداء قلبه ، وهذا نادر . وأمثال هذه الصفات ذات قيمة كبرى فى السنين القاسية ، والعصر الذى عاش فيه فرجيل لم يكن عصراً ذهبياً ، بل عصر دم ودموع ، عصر قسوة ووحشية (٤٨) . ولا يستطيع المرء أن يوفى فرجيل حقه من الثناء لأنه نشر مثلاً علمياً أفضل مما عرف فى زمانه ، كان أعظم ناشر للحضارة فى زمانه ومكانه ، واستمر كذلك طوال العصور .

استغرق فرجيل في وضع أعظم مؤلفاته إحدى عشرة سنة (٣٠ - ١٩) بدأ في تأليفها في كاستانيا، أو من الجائز أثناء زيارته المؤقتة لصقلية. وبقى كثير منها دون التمام. وكفنان ماهر، كان غير راض عن كثير من الأبيات وكان يرغب في أن يستبدلها بأحسن منها. ولم يرض عن الكتاب الثالث خاصة وهو الذي يصف رحلة أتياس، وشاء أن يزور اليونان وآسيا ليتمكن من إضافة تفاصيل وألوان إلى الصورة الأساسية. فسافر سنة ١٩ وفي نيته أن يخصص ثلاث سنوات لهذه الرحلة، ولكنه مرض في ميجارا واستطاع بصعوبة أن يصل إلى أثينا، وحين ذلك كان أغسطس ينوي العودة إلى بلاده بعد أن أمضى إجازة عامين في بلاد اليونان، وأدرك أن الشاعر لم يكن في حال تسمح له بالاستمرار في رحلته وأقنعه بالعودة معه. وبعد رحلة شاقة نزلاً في برنديزي، وكان فرجيل إذ ذاك مريضاً جداً، ضاق صدره فأمر بإبادة مؤلفه، وقد توفي في برنديزي قبل أن ينفذ هذا الأمر في الحادى والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩ ق.م. ودفن طبقاً لرغبته في قبر يبعد عن نابلي قدر ميلين على الطريق إلى بونولي، وقد ذهبنا مع القارى إلى مكانه في فصل سابق.

وقد أهمل أغسطس أثناء حكمه تنفيذ رغبته في إبادة الإنيادة، بل على العكس أمر صديقين من أصدقاء فرجيل هما لوكيوس فاروريوس ورفوس وبلوتوس توكا أن يراجعاها ويقوما على نشرها، ولم يضيفا شيئاً إليها واقتصرت مراجعتهما على تصحيحات طفيفة.

ولما كانت شهرة فرجيل قد استقرت قبل وفاته، ولما كان الإمبراطور نفسه عده شاعر روما الذي سما على كل الشعراء الآخرين، فقد قامت رواية شعره على أسس متينة منذ البداية.

فألقيت محاضرات عامة عن عمله بعد وفاته بوقت قصير، ألقتها كويتوس كايكيلوس إبيروتا Epirota،^(٤٩) رئيس مدرسة روما منذ سنة ٢٦ ق.م. كانت أمثال هذه المحاضرات وفقاً على هوميروس أو على مؤلفين يونانيين آخرين وكان

إبيروتا أول من اهتم بشاعر روماني .

هناك سيبان للاحتناء بفرجيل : أولمدا وأحسبهما أنه كان شاعراً عظيماً وشاعراً قومياً ، وثانيهما علمه ، وعلمه في الإنيادة من ذلك الطراز الذي يحتدب في قوة نقد النحاة والشراح . فشرحها أيليموس دوناتوس (النصف الأول من القرن الرابع) ودوناتوس هذا من كبار النحاة المشهورين ، واسمه دونات Donat أو دونيت Donet أصبح يفيد النحوى . ووضعت لها شروح أخرى . وقد جمع كل تلك التعليقات سيرقيوس الذي ازدهر في القرنين الرابع والخامس . واستخدمت مجموعة سيرقيوس في الأغراض المدرسية ، وهذا يوضح جانباً آخر من شهرة فرجيل ، فقد أصبح منذ زمن مبكر كلاسيكياً ، بمعنى أن مؤلفاته استخدمت في فصول الدراسة وتوقف بها بعض الأطفال ، وعانى منها كثير غيرهم .

وقد اعتبر فرجيل مبشراً بالمسيح ، لما عرف به من رقة وورع ، ولتنظيمه الرعوية المسيانية No. IV, 40 B.C. ، وكذا ذاع شعره في الدوائر المسيحية . وقرئت مؤلفاته ، في حين كان رجال الكنيسة يعلنون سخطهم على بعض المؤلفين الوثنيين ولا يستحبون قراءة مؤلفاتهم . ولهذا لم تنقطع رواية شعره ألبتة في الغرب اللاتيني ، ومن الأمثلة الأولى على ما ناله من تكريم استخدام دانتى له رائداً في الجحيم وجهم .

كانت شهرته في القرون الوسطى من الذبوع بحيث تحولت إلى أساطير وخرافات . فأصبح شخصية أسطورية : رجلاً أوفى حكمة أعلى من البشر ، أصبح ساحراً ، أو محضر أرواح^(٥٠) . واستخدم الجهال من المعجبين به شعره ليجمعوا منه مختارات Centos ، قصائد كلها أبيات من فرجيل أو أنصاف أبيات نسقت على نهج يجعلها تؤدي معنى لا يمت إلى فرجيل بصلة . وفي النهاية استخدم أناس كثيرون أشعاره . ولا سيما الإنيادة — لاستطلاع الغيب من أول كلمة أو من البيت العاشر في صحيفة تؤخذ اعتباطاً . وهذه العرافة تسمى نبوءات فرجيل Srtes Voirgilianac . وقد لجأ الناس إلى مثل هذا

في الإنجيل Sortes Sanctorum والقرآن ، وأشعار حافظ ° (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) (٥١) .

ومخطوطات فرجيل أفضل شاهد على أن رواية شعره استمرت من العصر القديم دون انقطاع . فليس هناك مؤلف لا تبنى آخر وصلنا من مؤلفاته هذا العدد الكبير من المخطوطات ، ويرجع سبع منها على الأقل إلى الفترة التي تمتد بين القرن الثاني والسادس ، وكلها كتبت بحروف كبيرة دون ترك فاصل بين كل كلمة وأخرى ، على لوحات من الجلد في صورة مجلدات codices وهناك عدد كبير من المخطوطات كتبت بالحروف الصغيرة في عصر الكارولينجيين (القرن التاسع) ، وفي ذلك التاريخ كان نص فرجيل قد استقر تماماً .
والأمر الثاني الذي لا بد من بحثه هو الطبقات الأولى ، لا لأن الزراعيات كتاب علمي فحسب وواحد من أهم المؤلفات في عصره ، بل لأن فرجيل أحد الشخصيات المبرزة في ثقافتنا . وأقامت الطبقات الأولى الرواية على أساس لا يفنى (٥٢) .

وقد جمع سوينيم وبنارتز أعمال فرجيل كلها (Opera) في طبعة أولى روما ١٤٦٩ (شكل ١٠٢) . وجاء بعدها طبعتان أخريان في فترة لا تزيد على السنة ، (ستراسبورج ١٤٦٩-١٤٧٠ البندقية ١٤٠) . وبلغت الطبقات في القرن الخامس عشر ٩١ طبعة ، وفي القرن السادس عشر ١٨٤ ، وفي القرن السابع عشر ٨٢ ، والطبقات التي أعدها Nicklaas Heinsius (أمستردام ١٦٦٤ و ١٦٧١ و ١٦٧٦) هي بداية الطبقات النقدية .

وظهرت أول طبعة من «الرعويات» و «الزراعيات» معاً في باريس في سنة ١٤٧٢ ، ومن الزراعيات وحدها في ديشينتر حوالي سنة ١٤٨٦ .

وأقدم ترجمات طبعت هي كما يلي : الإنيادة ، إلى الإيطالية (Vicenza) (١٤٧٦) . والزراعيات (حوالي ١٤٩٠) ، الإنيادة إلى الفرنسية (ليون ١٤٨٣) وإلى الإنجليزية *Book of Eneydos compyled by Vyrgyle* (لندن ، وليام

• هو شمس الدين محمد حافظ الشاعر الغنائي الفارسي ، وكان عفيفاً في وصف مشاهد الحب .

توفى عام ١٢٨٩م . الناشر

كاكستون، ١٤٩٠ (شكل ١٠٣)، الإنيادة إلى اللغة الألمانية (ستراسبورج ١٥١٥)، الزراعيات (Görlitz) (١٥٧١ - ١٥٧٢)، الإنيادة إلى الإسبانية (أنزويرب ١٥٥٧)، والزراعيات (سالامانكا، ١٥٨٦) الإنيادة إلى اللغة البولندية (كراكاو، ١٥٩٠).

وهذه الإشارات القصيرة كافية للدلالة على أنه في عام ١٦٠٠ كان من السهل أن يقتضى المرء نسخة مطبوعة من فرجيل، لا في اللغة اللاتينية وحدها (٢٧٥ طبعة). بل في ست لغات أخرى.

هوراس : (٦٥ - ٨) :

لا تفوق شهرته كشاعر روماني إلا شهرة فرجيل إلا أنه لم يكن محبوباً مثله، ولم يقل أحد إنه كان ساحراً، وكل من ألم باللغة اللاتينية إلاماً كافيًا وفاه حقه من الإعجاب والتبجيل، وحتى القرن الماضي، كان يصدق ذلك على كل مثقف. أبدى مرة حيرته من مغزى الشهرة وفي نهاية رسائله، خاطب أحد كتبه قائلاً: ربما تترك أصابع العامة آثارها القذرة فيك، أو تصبح طعاماً للعث، أو تنفي إلى أفريقية وإسبانيا... آه، وربما أضمر القدر لك أمراً أشد فظاعة: قد تصبح أحد الكتب المدرسية التي يقرؤها المبتدئون في ضواحي روما^(٥٣) وقد نال هوراس هذا النوع من الحمد. فهوراس أحد الكتاب الكلاسيكيين^(٥٤)، وقد أصبحت كتبه مختصرات مدرسية. وماذا نتوقع غير هذا؟ أليس هذا هو الجزاء العام للعبقرية الأدبية في كل مكان؟

ولد كوينتوس فلاكوس هوراتيوس في فينوسيا^(٥٥) في الثامن من ديسمبر سنة ٦٥. وكان والده رقيقاً أولاً ثم حرر وجمع مالا. وقد أرسل هوراس في صغره إلى أحسن مدرسة في روما، ولاستكمال دراسته بعث به إلى أثينا، وكان لا يزال بها سنة ٤٤ بعد مقتل قيصر بقليل، وقد انتظم في سلك جيش بروتوس في رتبة نقيب للجنود tribunus militum (وبعبارة أخرى ماجور).

وعندما هزم بروتوس وكاسيوس على يد أوكتافيان وأنطونيوس في موقعة تاريخ العلم - سادس

فيلبي سنة ٤٢ . عاد هوراس الصغير أدراجه (مهيض الجناح ^(٥٦)) وأصابته عين الكارثة التي حلت بفرجيل ، وكان أبوه قد توفي أثناء ذلك ومزرعته قد صودرت ^(٥٧) فحصل على وظيفة كاتب Scriba quaestorius في الحكومة وقرض الشعر وفاز بصداقة فرجيل وفاريوس ^(٥٨) ، ثم بصداقة ما يكيناس عن طريقهما . فسار وأوقف على الشعر وقتاً متزايداً . وتسلم هدايا مختلفة ، منها مزرعته المحبوبة في تبيور (تيفولي) بالحوض الأعلى لنهر أنيو على مقربة من روما . وبعد موت فرجيل ، أصبح الشاعر القومي المبرز . توفي في السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ٨ ق.م بعد موت حاميه ما يكيناس بشهور قلائل .

لا يمكن تحليل أعماله لأنها مجموعة من الأشعار نظمت في فرص مختلفة وموضوعات متعددة . وكثير من تلك الأشعار يستحق وصفاً مستقلاً ، ولكن من المحال التحدث عنها كلها . وقد استقى إلهامه من شعراء اليونان ومن لوكريتيوس وفرجيل . وبخاصة من الحوادث والشعور اليومي .

ونشرت أشعاره في عدد من الكتب أو المجموعات . مجموعة الإيبود وتحتوى على ١٧ قصيدة نظمت بين سنتي ٤١ و ٣١ ، والهجائيات في كتابين وتحتوى على ١٨ قصيدة نظمت حوالي ٣٥ - ٣٠ ، أربعة كتب من الأناشيد Carmina حوالي ١٠٣ قصيدة غنائية تتفاوت من ثمانية أبيات إلى ثمانين بيتاً . وفي إحدى هذه القصائد (٣ ، ٣٠) زعم (وهو محق في زعمه) أنه قد شيد أثراً أطول عمراً من البرنز monumentum aere perennius . ثم جاءت الرسائل وهي خطابات شعرية ، يحوى الكتاب الأول منها ١٩ رسالة نظمت في سنة ٢٥ ق.م ، ويحتوى الكتاب الثاني على خطابين طويلين ، الأول موجه إلى أغسطس حوالي سنة ١٣ في الدفاع عن الشعر ، والثاني عن الأسلوب والتعليم حوالي سنة ١٨ . وقد بقيت قصيدتان مستقلتان لا بد من الإشارة إليهما ، نشيد الجبل Carmen saeculare وقد كتبه بأمر من أغسطس لألعاب الجبل سنة ١٧ لتنشده جوقة من البنين والبنات ، ورسالة فن الشعر Ars poetica التي نظمها في أواخر حياته .

Loquere splēdore: & rerū dignitate: locupletiorē Virgilio Poetā: unū fortasse Homerū Graeci: nullum certe Latinū inuenient: quem merito linguae Latinae excellenti ingenio uis delicias nuncupant. ſiquē Poetarū quodam ceteris uel Graecis uel Romanis proprie commendationes ut uerba: ita ingenies defunt. Maronē igitur ueluti faciendae dulcioris formatorē: pueri decantandum: & perdiscendum: tradimus. Ita excole: ac fingi ingeniorum amoenitatem iudicantes: ſi Poetae ſuauis imprimis: atq; caſtigat: faciendiſſima carmina: eū ueracis lacte miſceantur. Haec noſ poſitiſſimum ratione: cum iam ab Impreſſoribus noſtris effluat: uentur Poetae Pater Beatiffime Pauli. II. Venet. Pontifex Maxime a Mantuani Vniuerſitatis Poetarū exprimendorū in ſua: domino auxiliante: ſumit: & ſuauis ceteroſ item temporibus idoneſ pueri placere didicimus: per ordinē omnes impreſſuri. ut autem in eo quoq; uelut perpetuā mori noſtri ſeruauerit rationem: quicquid Maroni ſcriptorum inde per ſumit: quantum quidem Maroni intellegendū: in tanta: atq; mēdoſa exēplariorū ueritate: multo: q; aliſmodi ppe ſeueſtudine: Imo uero interuentione: in corpul unū omne obſeruauiſſimo: laborioſiore licet nobiſtudio arbitantes: tamen magnū noſ diſcendi cupidū ad doctriam compendiū allacuroſ. Qui in uolūtate: quoniam facile fieri poteſt: ut rectius non nulla & frugalit̄ efficit potuerit: ingrati erūt: mea opinione: lectoreſ: niſi quicunq; uerona habuerint exemplaria: & ipſi ſua in mediū prompſerit. Qua uero ſeruiſſiſſime ac doctuliſſimē a mēdo ſic longius: nobiſ quoq; communicauerint. ut. n. eū maxime omnium noſtri Pater Beatiffime: q̄ quidē ueritatis Cathedram: ueritatis: non lucri auiditate: non laudis ambitione: non uacillat̄ bonorum amplioribus fundamentis: non ure deſpecte: nec neceſſitate: non demiq; uluiſ imperant: ſi ueritatis: ratio huic operi ardore inſtitutiſ: q̄d eſt uerua difficillimū.

شکل ۱۰۲ - فرچیل (النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد) الطبعة الأولى من مؤلفاته Opera (روما : Sweynahym ، Pannertz ، ۱۸۶۹). أول صفحة من رسالة الإهداء التي بعث بها الناشر ، الأستاذ جيوفاني أندريا دي بوست إلى البابا بول الثاني .

وبعض هذه الأشعار غنائى محض ، وبعضها الآخر تعليمى يناقش التربية والتعليم والأخلاق العامة والخاصة والأسلوب ، وكانت وجهة نظره فى بادئ الأمر أبيقورية ولكنها امتلأت على نهج متزايد بالمذهب الرواقى ، كانت وجهة نظر الأبحار المهادنين فى زمانه وبعد زمانه ، مادامت لم تصححها المسيحية أو تحل محلها . لقد حمل عبء الدفاع عن الأخلاق وقواعد السلوك القويم

O the honour of god almighty and to the glorious Strygnye Marpe mother of alle gra: ce: and to the Strygnye & prouffyt of all the po: lyce mendayne, this present booke compyled by Strygnye epghyt fustyl and Ingenyous oras touz & poete/ Jmpreſſor Empeos. hath ſe translated oute of latyn in to comyn langage/ In whiche may alle Balpaunt prynces and other nobles ſee many Balowes ſaptes of art: mes . And also this present boke is neceſſarye to alle cyty: zens & habytaunts in towncs and caſtellies/ for they ſhal ſee. How ſomtyme tope the graute: and many other places ſtonge and inespunable haue ſen ſe ſiced ſharply & aſ: ſaples. And also coragpouſly and Balpauly deſcended/ and the ſayd boke is atte this present tyme mocht neceſſarye. for to enſtruce ſmale and grete. for euerch in his epghyt/ to ſie: pe & deſcend/ ſfor a thyng more noble is to tope than ſpla: nouſly to ſe ſabduer/

How the epghyt puſſant ſigme pyramus coppyed the grete Cyty of Tope Capm pima

O to ſie/ opne/ and deſcay the mater of whiche ſite after ſhall ſe made menepoy/ ſe ſkeucth to pre: ſuppoſe that Tope the grete capital cyty/ and theſe allentiff of alle the cytes of the counte & wepon of Alge: was conſtruce and coſtyed by the epghyt puſſant & tmo: moſt ſigme Pyramus ſone of loacony deſcend of thaucy en ſtocke of Sardanio by many degrees/ whiche was ſone of Jubyte & of Elicta his wyf after the frictious poety: que/ And the ſpſeſe originall ſcapynge of the general: cyty of ſynges . And the ſayd Tope was empouneſ in foume of ſiege/ and of ecydpon by Alacmon ſynges in grete boethe of manclaus/ whiche was huſſon to ſyapne

شکل ۱۰۳ - فرچیل (النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد) . أول طبعة من الإيادية (فوليو ، لندن : وليام كاستون ، ۱۸۹۰). هذا الكتاب نادر جداً ، استطاع سيمور دي ريتشى أن يتبع تسع عشرة نسخة منه فحسب ، إحصاء لطبعات كاستون ص ۹۸ - ۱۰۰ . (أكسفورد ، ۱۹۰۹) ،

دون ادعاء للبطولة ، ودن حماسة تزيد على الحماسة المؤدية لأى شيء . كان فرجيل إلى حد ما شاعراً علمياً ، وأحد المتخصصين الرومان فى الزراعة ، أما فى شعر هوراس فليس هناك شىء يمت إلى العلم ، ولكنه يعد بين مرئى العالم القديم العظام . وفى أحسن أشعاره كانت لغته وعروضه تقربان من الكمال وكثير من قصائده جواهر صغيرة بقيت متفردة ، لا فى الأدب اللاتينى فحسب ولكن فيما سواه من الآداب كذلك .

تبولوس وپروپرتيوس :

يمكننا الآن أن نتحدث بليجاز عن ثلاثة آخرين من شعراء العصر الأوغسطينى ، كانوا جميعاً أصغر من فرجيل وهوراس ، وهم تبولوس وپروپرتيوس وأوفيد . وقد ولدوا حوالى سنة ٥٤ و ٥١ و ٤٣ على الترتيب .

وقد توفى الأول والثانى قبل هوراس سنة ١٨ و ١٦^(٥٩) ، وتوفى الثالث — وهو أوفيد — بعد موت أغسطس ، وكان قد عاش حتى سنة ١٧ بعد الميلاد . ويعتبر الشعراء الثلاثة من الشعراء الممتازين ولكنهم لا يقارنون فيما يمس العظمة بفرجيل أو هوراس .

كتب ألبوس تبولوس عدداً من المقطوعات فى الشوق والرثاء والغزل ، وكانت أبياته واضحة رشيقة ، وكثيراً ما كانت موسيقية . وقد قسم علماء النهضة أشعاره إلى أربعة كتب ، ونسبة الكتابين الأول والثانى فقط إليه صحيحة . نشرت مقطوعات الكتاب الأول حوالى ٢٨ . وتوفى فى العام التالى لوفاة فرجيل .

لسنا ندرى من أين جاء تبولوس . ولكن سيكستوس پروپرتيوس ولد فى أومبريا . وربما كانت أسيسى Assisi مسقط رأسه . نظم كتبه الأربعة فى الرثاء بين سنتى ٣٥ و ١٦ . وهى تعالج الحب بوجه عام ، وتعرض أحياناً للأساطير الرومانية . كان هناك جمهور يزداد كل يوم من الذين نالوا حظاً من الثقافة رجالاً ونساء أحبوا المؤلفات الرشيقة والخفيفة من

ذاك الطراز الذي وضعه تيبوللوس وپروپيرتيوس ، لأن أرواحهم حرمت أمانها
وتحررت من الوهم ؛ أولاً بمصاعب الحروب الأهلية ، وثانياً بحكومة أغسطس
الجماعية .

QVINTI ORATII FLACCI EPI
STOLARVM LIBER PRIMVS

RIMA DICTE MIHI SVM
MA DICENDE CAMOENA
SPECTATVM SATIS ET DONA
TVM IAM RVDE QVAERIS

Mecenas iterum antiquo me includere ludo
Non eadem est aetas: non mens. Venustus armis
Herculis ad postem fixis latet abditus agro:
Ne populum extrema totiens exeret haena.
Est mihi pergitam crebro qui perforat aurem
Solae fenescentem mature sanus equum ne

Pecceat ad extremum ridendus & ilia ducat
Nunc itaq; & uersus & cetera ludrica pono
Quid uerū atq; decēs curo & rogo: & omnis i hoc sū
Condo & compono quae mox depromere possim
Ac ne forte roges: quo me duce quo lare tutez
Nullius addictus iurare in uerba magistri.
Quo me cumq; rapit tempestas deferat hospes
Nunc agilis fio & uer: & ciuilibus undis
Virtutis uerae custos rigidusq; satelles.
Nunc in Aristippi furim peaecepta relabo
Et mihi res non me rebus subungere coor
Vt non longa quibus mentitur amica diesq;
Longa uidetur opus debentibus: ut piger annus

شكل ١٠٤ - هوراس (٦٥ - ٨
ق . م .) . الطبعة الأولى لأعمال « الأوبرا »
(البنلقية ، حوالى ١٤٧١ - ١٤٧٢) .

أوفيد (٤٣ ق . م - ١٧ ب . م)

يلاحظ المرء فرقاً كبيراً بين فرجيل وپروپيرتيوس يقف عند نهايته أوفيد آخر
هؤلاء الشعراء . ظهرت في شعره مرة ثانية وعلى أقبح شكل خصائص مدرسة
الإسكندرية التي شذبتا عبقرية فرجيل وهوراس . وقد كتب أوفيد أكثر
من صديقيه تيبوللوس وپروپيرتيوس وكان أكثر شهرة منهما ، بل اقتربت
شهرته من شهرة هوراس ، وربما طغت عليها في الظروف السيئة .
ونحن نعرف حياته أحسن مما نعرف حياة تيبوللوس أو پروپيرتيوس .
ولد عام ٤٣ في بلدة خميلة هي سولو Sulmo^(٦٠) وكان ينتمى إلى طبقة

الفرسان ، وتلقى تعليمه في روما وأثينا وزار آسيا الصغرى وصقلية (وكان هذا نوعاً من الرحلة الرومانية الكبرى) . لم يتزوج فرجيل أو هوراس أو تيبولوس ولسنا ندرى هل پروپيرتيوس قد تزوج أم لا ؟ ولكن أوفيد تزوج ثلاث مرات . وكان على جانب كبير من الثراء . وقف وقته على الشعر والحياة الاجتماعية . ولا في أول كتبه عن الحب نجاحاً زاد من شهرته وكل مؤلف من كتاباته العديدة زادت من شهرته بين الصفوة المحبة لكل جديد ، وحوالي سنة ٨ بعد الميلاد ، كان في الخمسين من عمره ، وكان يعتبر أمير الشعراء وشاعر القصر ، استحق غضب أغسطس لفساد أخلاقه وفي الغالب لأسباب سياسية . وكان في جزيرة إلبا ، عندما علم بخبر الغضب عليه ونفيه إلى مكان بعيد موحش ، هو توميس Tomis^(٦١) ، على الشاطئ الغربي للبحر الأسود . وهذه عقوبة قاسية بالنسبة لأي شخص آخر وفظيعة لمثل هذا الشاعر المحب لكل جديد ولمثل أوفيد المحب للحياة . كان سكان توميس من الجيتاي (قبيلة تراقية من أهل الدانوب) وأقلية يونانية ، وكانت اللغات التي يتكلمها السكان هي اليونانية وبخاصة الجيتية والسرمانية^(٦٢) . ونستطيع أن نتخيل نفي هذا الشاعر الشهير إلى مكان لا يفهم فيها أحداً اللاتينية . وكان الطقس قاسياً (حاراً جداً في الصيف ، بارداً جداً في الشتاء) ، والحياة غير مطمئنة . ومع ذلك استطاع أوفيد أن يحظى بصداقة بعض الأهالي وأن يستمر في عمله . وقد مكث تسعاً أو عشرًا من السنين في المنفى ومات هناك سنة ١٧ أو ١٨ .

ويكفيها هنا سرد موجز لكتبه الأساسية . وكل منها مجموعة من الأشعار :

- ١ - Amores ، شعر غزلي مقسم إلى خمسة كتب (١٦ ق.م .)
- ٢ - Heroides ، خطابات متخيلة كتبها سيدات (أمثال سافو) إلى أحبائهن .

٣ - Amatoris أو Ars amandi فن الحب في ثلاثة كتب (حوالى

١ بعد الميلاد) ، ومن الممكن أن نطلق على اسم فن الحب اسم فن الحب دون حب .

- ٤ - المسخ ، خمسة عشر كتاباً في الأساطير metamorphoses .
 ٥ - التقويم Fasti ، تقويم منظوم للأشهر الستة الأولى من السنة الرومانية وقد أتمه حوالي ٨ بعد الميلاد وراجعته في منفاه .
 ٦ - Tristia رسائل الأحران إلى أصدقائه دفاعاً عن نفسه والتماساً لتخفيف الحكم .

- ٧ - Epistulae ex Ponto رسائل من البحر الأسود ، شبيهة إلى حد ما برسائل الأحران ، وقد كتب إحداها متأخرة سنة ١٦ بعد الميلاد .
 ٨ - Halieutica عن أسماك البحر الأسود .

وإلى جانب الميثولوجيا (ضرب من الأدب الشعبي المنمق ، استمد إلهامه من أدب الإسكندرية كمصدر أساسي ، فقد كان على معرفة تامة بكل شاعر لا تبنى (وكثير منهم أصدقاء له ، وكانت كتاباته ما جنته ، عابثة ، مرحة ، فيها علم وبهجة ، وكان شعره سلساً سهلاً ، ومن المحتمل أنه أبهج أفئدة أناس كثيرين كانوا يشبهونه في السفسطة والسطحية ، وهذا ما امتاز به عصر أغسطس ، أو بعبارة أدق امتاز به الجانب المبي من الطبقات العليا التي أطلقت العنان لشهواتها وجمعت بين الترف والإيمان بالخرافات . وكان من الملائم أن يجمع المرء ثروة ، ولكن حتى الأغنياء لم يكونوا طلقاء أحراراً إلا في إشباع رغباتهم المادية وانطلاقهم الجنسي ، أو - في أحسن الحالات - خيالهم الشعري . كان قرص الشعر في نظر فرجيل وهوراس رسالة مقدسة ، أما عند أوفيد فلم تكن أكثر من استرخاء أو متعة لذيذة .

كان أكثر أشعاره ذيوغاً الغراميات وأشعار أخرى من هذا القبيل ، وكان كتاب المسخ أكبرها ضرراً ، وأشدّها طموحاً ، وهو يحوى مجموعة ضخمة من المغامرات الخرافية التي تتضمن مسخاً (٦٣) ولهذا الكتاب شهرة واسعة ولا سيما في عصر النهضة (٦٤) ، عندما كان كثيرون من الباحثين يتحرقون شوقاً إلى القصص الرومانتيكية الميثولوجية والهراء الذي لا معنى له .

هناك أساطير في كل الكتب اللاتينية طبعاً ، ولكن أوفيد قدم شيئاً جديداً ، نوعاً من الموسوعة الميثولوجية يمكن تتبع أثرها في كثير من المؤلفات في القرون الوسطى ، ومن أمثلة ذلك Roman de La Rose التي وضعها جان دي مونج (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ، وقد ترجمها تشوسر . وقد قام مكسيموس بلانوديس (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ، بترجمة كتاب « المسخ » إلى اللغة اليونانية .

The xv. Bookes
of **P. Ouidius Naso**, entytuled
Metamorphosis, translated oute of
Latin into English meeter, by *Ar-*
thur Golding Gentleman,
A worke very pleasaunt
and delightable.

With skill, heede, and iudgement, this worke must be read,
For else to the Reader it standes in small stead.



Imprynted at London, by
Willyam Seres.

شكل ١٠٥ - أوفيد (٤٣ ق. م. -
١٨ ب. م.) أول طبعة من كتاب المسخ
في اللغة الإنجليزية ، ترجمة آرثر جولدنج
(لندن ، Willyam Seres ١٥٦٧) .

وهذا يعني أن كتاب « المسخ » أحياء الوثنية أو بعبارة أصح استبقى الخيالات الوثنية في العصور المسيحية . ومن أغرب ثمار الأدب في العصور الوسطى Ovide Moralis وهو قصيدة طويلة جداً نظمها Chrétiens Legouais (٦٥) Saint More لشرح كتاب المسخ باصطلاحات مسيحية ، وقد كان هذا

أعظم جهد وآخره بذل لصنع الأدب الوثني بصبغة مسيحية .
كان كتاب المسخ أحد الكتب المحببة إلى قلوب الشعراء والعلماء في
عصر النهضة . وقد كانت مصدر إلهام مؤلفات كثيرة ، أمثال كتاب
Orlando innamorato (١٤٨٧) ، الذي وضعه Maria Boiardo وكتاب Orlando
furioso (١٥١٦) ، الذي ألفه Lodovico Ariosto . وكان هذا المؤلف
للفنانين كما كان للشعراء كنزاً مملوءاً بالحكايات المقدسة ، ليفتحوه كلما
شعروا بحاجة إلى تنشيط ذاكرتهم . وكانت أدمغتهم ، مع أنهم مسيحيون ،
ملأى بالميثولوجيا الوثنية وكثيراً ما مزجوا بين الرموز الوثنية والمسيحية . وقد
ساعد كتاب المسخ على نشر اللامعةولية وعدم التفكير المنطقي ولهذا عاون
على تعطيل تقدم العلم طوال عصر النهضة .
وإنه لمن المحزن أن نرى العصر الذهبي للأدب اللاتيني يتختم بهذه الألعاب
النارية الميثولوجية (٦٦)

تعليقات

- (١) هذا تكملة لما بدئ في الفصل الثالث عشر .
- (٢) جدر بلدة في فلسطين في الجنوب الشرقى من بحيرة طبرية . ويعرف قارثو العهد الجديد شيئاً عن أهلها الجدريين (Gadarenoi) (إنجيل مرقس ، ٥ ، ١ ، إنجيل لوقا ، ٨ ، ٢٦ ، ٣٧) .
- (٣) للحصول على تفاصيل أكثر عن هاتين المجموعتين البيزنطيتين ، وأغنى بهما Anthologia Palatina و Anthologia Plandea .
انظر Introduction, T. 2., p. 974
- (٤) ألا باندا في كاريا . يمكننا القول بأن هذين الرجلين كانا رجلاً واحداً عرف باسم مالا كوس Malacos في شبابه ، ومولون Molon في هرمه ؟
- (٥) لست أفهم معنى لتلقيبه بمولون (Molon اسم فاعل للماضى البسيط من الفعل blosko يحضر أو يذهب) . وقد سماه سيثرون مولون أو مولو وقد سمي أيضاً أبولونيوس الرودى ، ولكن من الأفضل عدم استخدام هذا الاسم لتجنب الخلط بينه وبين رجل أعظم هو أبولونيوس الرودى (القرن الثالث قبل المسيح) ، الذى نظم «رحلة السفينة أرجونوتيكا» Argonautica .
- (٦) هيريديس (حوالى ٤٠٠ - ٣٢٢) أحد «الخطباء العشرة في أتيكا» الذين أحصتهم قائمة الإسكندرية (المجلد الأول ، ص ٢٥٨) .
- (٧) فايدروس كاتب الأساطير (حوالى ١٥ ق . م . إلى ٥٠ بعد الميلاد) نفس الاسم ولكن ينبغى في حالته أن يتمسك بشكله الرومانى وقد ازدهر في وقت أكثر تأخراً من فايدروس الفيلسوف ولكنه عاش في روما كذلك لقد جاء فايدروس الرومانى إلى روما من مقدونية وكان مولى من موالى أغسطس والحق أن مجموعة من القصص الخرافية كان عنوانها قصصاً إيسوبية لفايدروس مولى أغسطس Phaedri Aug. Liberti Fabulae Aesopiae .
- (٨) ارجع إلى تفاصيل أكثر في الجزء الثالث .

(٩) سمي كالاكتينوس من *calé acté* بصقلية . (وكلمة *acté* هي التسمية القديمة لأتيكا وكلمة *calé* تعني الجميلة) .

(١٠) كان بطلا هاتين القصيدتين فيلسوفين حقيقيين ، فلبيخارموس من جزيرة كوس (القرن الخامس ق . م .) ويوهيميروس من بلدة مسينا (النصف الثاني من القرن الرابع ق . م .) وقد حاكى لوكريتيوس مثال إنيوس بعد ذلك بقرن ، عندما أهدى كتابه عن طبيعة الأشياء إلى مجد أبيقور .

(١١) كانت الثقافة اليونانية سائدة في شمال إفريقية ، ولا سيما في قرطاجنة ؛ ولهذا من المحتمل أن يكون ترنتيوس قد تعلم اليونانية في طفولته وصباه .

(١٢) رينه يشون في كتابه « تاريخ الآداب اللاتينية » (باريس ١٨٩٨) . ص ٨ تجرأ على أن يقارنه بماريغو Marivaux (١٦٨٨ - ١٧٦٣) . وهذا مديح سام حقا .

(١٣) أيسوب Aisopos هو المؤلف الخرافي لبعض القصص الخرافية اليونانية التي تحمل اسمه . وطبقاً لما ورد في هيرودت (٢ ، ١٣٤) كان أيسوب عبداً في ساموس أثناء حكم أحسن الثاني (ملك مصر ، ٥٦٩ - ٥٢٥) (المجلد الأول ، ١ ، ص ٣٧٦) . أفيانوس . كان كاتباً من كتاب القصص الخرافية في العصور الوسطى وقد كتب باللغة اللاتينية . أما « رومولوس » فلم يكن إنساناً وإنما كان عنواناً لترجمة لقصص فايلدروس بالنثر اللاتيني . ولعامته الناس كانت أسماء أيسوب وأفيانوس ورومولوس ألفاظاً من نوع واحد ، أعنى عناوين كتب مدرسية .

(١٤) على الأقل بعض هذه المقطوعات كانت منتشرة في القرن الثاني بعد المسيح وكانت المجموعة لدى فينديكيانوس الإفريقي *Vindicianus* (النصف الثاني من القرن الرابع) *The Distichs of Cato Wayland Johnson Chase* . كتاب شهير من الكتب المدرسية في القرون الوسطى (٤٣ صفحة ، ماديسون . وسكونسين ١٩٢٢) النص اللاتيني وترجمة إنجليزية . يحتوي هذا النص على ١٤٤ مقطوعة وقد أضيف إليها ٥٦ بيتاً قصيراً جداً في العصور الوسطى . وقد نسب النص إلى كاتو الرقيب في القرن الرابع . وبعد ذلك بقليل نسب النص إلى رجل يدعى « ديونيسيوس كاتو » وقد زاد ذلك من تضاعف الخطأ .

(١٥) *Cato's Moral distichl Englished in Couplets*

(فيلادلفيا ، طبع ونشر ، ١٧٣٥) . والمترجم هو جيمس لوجان (١٦٧٤ - ١٧٥١) . وهذا الكتيب المتواضع أول كتاب كلاسيكي في اللغة اللاتينية ترجم وطبع في المستعمرات

البريطانية في شمال أمريكا . وكان فرانكلين يعرف أن كاتو الرقيب ليس واضعه . ونشر مرة أخرى بالتصوير الشمسي وقدم له كارل فان دورن (لوس انجليس) . نادى الكتاب في كاليفورنيا ، ١٩٣٩) .

(١٦) بيرسيوس آخر ملك حكم مقدونية (١٧٩ - ١٦٨) . هزم في بيدنا على يد أيميليوس پولس (سكيبو) ، والد أيميليانوس . وأخذ أسيراً في ساموترا كى وأحضر إلى روما ليزين نصر پولس . مات سنة ١٦٦ .

(١٧) وتسمى الآن Sessa aurunca وتقع على بعد ٣٣ ميلا شمالى غرب ناپلى .

(١٨) للوقوف على الكتب والمراجع انظر Oxford Classical Dictionary تحت كلمة Appendix Vergiliana . وإحدى هذه القصائد ، وهى قصيدة كوليكس Culex (والكلمة تعنى بعوضة) تملأ مجلداً ضخماً ألفه شارل بليزنت Cheres Plésent, Le Culex (١٩١٠) . Etude sur l'Alexanderinisme Latin (٥١٤ صفحة . باريس ١٩١٠) .

(١٩) حاكى سينىكا (النصف الثانى من القرن الأول) هذه الرسائل فيما نشر من رسائل أخلاقية إلى لوكيليوس Epistulae morales ad Lucilium . وپلنى الأصغر (٦١ - ١١٤) وماركوس كورنيليوس فرونتو (حوالى ١٠٠ - ٦٦) صديق ماركوس أورليوس . ولكن رسائل شيشرون أكبر بكثير .

(٢٠) تيتوس پومپونيوس أتيكوس (١٠٩ - ٣٢) . حمل لقب الأتيكى لأنه عاش طويلا جدا في أثينا بحيث يعد حقا أتيكيا . وهو من الطبقة العليا وكان من رجال الأعمال الأثرياء ، باشا ، حذراً ، متساعماً . أحد أتباع أبيقور سهل الطبع ومن أخلص من راسلهم شيشرون حتى النهاية .

ماركوتس توليوس تيرو (النصف الأول من القرن الأول) كان مولى شيشرون وكاتم سره . ابتدع نوعاً من الاختزال notae Tironianae . كتب تاريخ حياة شيشرون وكتباً أخرى قليلة ، وأعظم أياديه أنه عاون على حفظ كتب سيده ورسائله ونشرها .

(٢١) عن رسائل شيشرون . انظر Gaston Boissier, Cicéron et ses Amis (باريس ، ١٨٦٥) ترجم إلى اللغة الإنجليزية في سنة ١٨٩٧ وقد أعيد طبعه مراراً .

Jerome Carcopino, Les Secrets de la correspondance de Cicéron

مجلدان : باريس : Artisan du livre : ١٩٤٧ ، الترجمة الإنجليزية ، لندن Routedge

(١٩٥١) . دافع بواسييه عن شيشرون وآمن بإخلاصه ، أما كاركوبينو فهو لا يتق له به ثقة تامة .

(٢٢) أخذ العنوان من تلك الخطب التي ألقاها ديموستين ضد فيليب ملك مقدونية دفاعاً عن حرية اليونان . والقياس صحيح ، كان شيشرون يدافع عن حرية الرومان ضد ماركوس أنطونيوس . وكثيراً ما يستخدم لفظ الفيليبيات (Philippic Philippica) في اللغة الإنجليزية) في ذلك المعنى العام ، أى دفاع عن الحرية ضد دكتاتورين أو ضد من قد يصبحون دكتاتورين .

(٢٣) Cur igitur pacem nolo? qui turpis est, quia periculosa quia esse non potest ..
nec ego pacem molo, sed pacis nomine bellum involutum reformido.

(Philippica 7, III, 9; VI. 19).

(٢٤) أعطينا بعض التفاصيل البشعة في مقالنا: The Death and Burial of Vesalius and, incidentally, of Cicero (Isis, 45, 131 — 137, 1954).

(٢٥) طبعت رسائل شيشرون إلى أصدقائه Epistolae ad familiares على يد Pannarty و Sweynheym (روما ١٤٦٧) . وقد ظهر بعد هذه المجموعة رسائل أخرى ومجموعات أخرى متنوعة Epistolae ad Brutum (روما ، ١٤٧٠ ، البندقية ، ١٤٧٠) Epistolae ad Atticum (البندقية : ألدوس . ١٥١٣) Opera epistolica (باريس ، ١٥٣١) ، Epistolae ad Octarium (باريس ، ١٥٣٩) ، Epistolae ad Quintum fratrem (ليون ، ١٥٤٣) . وغيرها . يمكن أن نحكم على الاتجاه الشديد إلى مؤلفات شيشرون في عصر النهضة من أن ١٨٥ طبعة لها أحصتها Margaret BinghamS tillwell في مقالها Incunabula in American Libraries, New York, Bibliographical Society, 1940

(٢٦) هناك قيمة فكرية دائمة في معرفة لغة أجنبية ، غير أنها في بعض الأحيان تبدو ضرورة اجتماعية . وكان لزاماً أن يعرف الرومان في ذلك الوقت اللغتين اللاتينية واليونانية ، على نحو ما كان الفرنسي يعرف في عصر النهضة الفرنسية واللاتينية . والألماني في القرن الثامن عشر الألمانية والفرنسية ، والكندى في القرن العشرين الفرنسية والإنجليزية .

(٢٧) Noctes Atticae, 1227, 10 أوقف الفصل كله على ذكر فضائل العدد سبعة والتحدث عن كتاب فارو De Hebdomadibus . وقد لاحظ فارو في ذلك الكتاب

أنه ألفه عندما بدأ الدورة السبعية الثانية عشرة من عمره (٨٤) وأنه كتب سبع مرات في كل مرة ٧٠ كتاباً (٤٩٠) انظر حاشية ٢٨ وحاشية ٣٣ .

(٢٨) أحصى علماء العصر القديم والعصور الوسطى أسفاراً لا مؤلفات كما نفعل . فهم قد يقولون إن جالينوس كتب ٢٦٢ كتاباً ، في حين نقول بالأحرى إنه كتب ١٢٢ رسالة . ومجموعات فارو السبعة التي ناقشتها من بين عدد كبير من المؤلفات الأخرى التي تبلغ ٣١٩ كتاباً . فالعدد ٤٩٠ على ذلك ليس بجمع كما يترأى لأول وهلة .

(٢٩) انظر سيرة مينيوس والهجائيات المينيية Satire Menippée في الفصل الثالث عشر . وهذا الطراز وهو مزيج من النثر والشعر قد اعترف به كوينتيليان (النصف الثاني من القرن الأول في كتابه مبادئ الخطابة Institutiones oratoriae (١٠ ، ١ ، ٩٥) ، ولم يحاكه فارو وحده ، بل حاكاه أيضاً كتاب بيرونوس Satyricon (عهد نيرون ، الإمبراطور ٥٤-٦٨) ، وسينيكاً (النصف الثاني من القرن الأول) مارتيانس كايلا (النصف الثاني من القرن الخامس) .

(٣٠) هذا العنوان مأخوذ من اللغة اليونانية . فكلمة logistoricon هي المضاف إليه في الجمع لكلمة logistoricos ومعناها « ماهر في العد ، منطقي » . ولو كان المؤلف يونانياً ، لما أعطى مثل هذا العنوان للكتاب نفسه .

(٣١) لقد استخدمت البقايا التي نشرها باللاتينية والإيطالية ايتورى بوليسانى ،

I logistorici varroniani (123 pp. ; Padua, 1937) (Historia naturalis, XXXV, 2)

(٣٢) يشير بليني إلى تجديد فارو على أنه benignissimum inventum وقد قبل في معرفته الجدل إن الصور كانت تنقل من مخطوط إلى آخر بطريقة الاستنسيل . ومن الطبيعي أن ذلك كان ممكناً وربما أن المصريين استعملوا فيها سبق استنسيل لكتابة حروف هيروغليفية كبيرة على الآثار . وعلى أى حال فقد أدرك فارو قيمة الصور في تكملة الوصف الأدبي وهذا عجيب جدا .

(٣٣) أغرم الفيتاغوريون بالتحليلات السبعية التي ربما كانت من أصل شرقي (المجلد الأول ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٩١) . وهناك أمثلة في التوراة والإنجيل . وأما الديانة المسيحية فترخر بها : المراسم السبعة ، والسبع المهلكات ، وسبع جوقات من الملائكة ، وسبعة أحزان ، وسبعة أفراح مريم ، وسبع ساعات كنسية . ويمكن العثور على أمثلة أكثر في ميادين أخرى .

(٣٤) في الفصل التالي معلومات أكثر عنه .

(٣٥) لم أستطع أن أعرّ على هذا الخبر الذى نقله القديس أغسطين . وإنما أخذته عن
Gaston Boissier : Etude sur . . Varron (Paris, 1861), p. 117.

(٣٦) تلك فى الحقيقة مشكلة بالغة التعقيد ، فقد وضعها شيشرون هكذا :
« إن من ينكر وجود الخير الأسمى فإنه ينكر الفلسفة جملة » .

(٣٧) الأصل اللاتينى أوجز وأعظم أثراً
"Bona aliena largiri liberalitas malarum rerum audacia Inter (Catilina 521, 11, fortitudo vocatur bonos amicitia, inter malos factio est (Jugurtha, 31, 15).

(٣٨) "Come Livio Scrive che non erra" (Inferno, XXVII, 12)

(٣٩) هذا التكريم فى الحقيقة دولى . فراعى الآداب العظيم يسمى mécène فى اللغة الفرنسية و mecenate فى اللغة الإيطالية و mecenat فى اللغة الإسبانية و maicènes فى اللغة اليونانية .

(٤٠) هوراس ، Ode Iv. II . ولد ما يكتناس فى وسط Ides أبريل .

(٤١) كان أوكتافىوس وريث قيصر ، سنة ٤٤ ، وقد اعترف له بهذه الصفة تحت اسم جايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس . وفى سنة ٢٧ ، منحه مجلس الشيوخ لقب أغسطس ، وأرأى مضطراً إلى تكرير ذلك ؛ لأن القراء قد يغيب عن ذهنهم أن أوكتافىوس وأوكتافيانوس وأغسطس هم عين الشخص ولكن فى تواريخ مختلفة (٦٣ ، ٤٤ ، ٢٧) .

(٤٢) كانت نولا من أقدم البلدان فى إقليم كامبانيا ، تقع فى الداخل ولكنها لا تبعد كثيراً عن نابلى . توفى فيها أغسطس سنة ١٤ ميلادية .

(٤٣) Aeneid هو العنوان الإنجليزى الذى استعمل مدة طويلة جداً حتى أصبح جزءاً من اللغة الإنجليزية . أما الشكل اللاتينى الأصيل فهو Aeneis واسم البطل هو Aeneas (فى اللغة اليونانية) .

(٤٤) تحتوى على ٩٨٩٣ بيتاً ، فهى أقصر من الإلياذة ، بل ومن الأوديسيا . لتوضيح فكرة عن طول تلك الملاحم والملاحم الأخرى ، انظر الجزء الأول . أما متوسط طول الكتاب الواحد فثمانمائة وأربعة وعشرون بيتاً . ويحتوى أقصر الكتب وهو الكتاب الرابع على ٧٠٥ من الأبيات ، والكتاب الأخير هو أطولها جميعاً بطوله ٩٥٠ بيتاً .

(٤٥) كانت ديدو بنتاً أسطورية لملك صور ، أسست قرطاجنة وأصبحت ملكة

لها ، وقعت في غرام أينياس الذي اضطر بعد مدة أن يهجرها إطاعة لأمر إلهي فألقت بنفسها في النار .

(٤٦) « تذكر ، أيها الروائي ، أن نصيبك المقدر هو أن تحكم الأمم بسلطانك ستكون هذه هي فنونك ، أن تفرض قواعد السلام ، وأن تعفو عن المستسلمين وأن تخضع المتكبرين .

(٤٧) كانت هذه الفترة المستمدة من وجهة النظر الإمبراطورية الحقبة مزيجاً طبيعياً فلما أن تصبح الإمبراطورية وثنية وإما أن تفتى . وهناك أفكار مشابهة عزاها بعض الكتاب المسيحيين في عصر الإسلام الذهبي وكتاب الروس (أمثال دوستوفسكي) فلما يمس الإمبراطورية الأرثوذكسية وكتاب الإنجليز الذين ربطوا بين الإمبراطورية وكنيسة إنجلترا .

(٤٨) يكنى فقط أن تمر بأذهاننا وحشية وفضاعة ألعاب السيرك والسادية البشعة التي تتجلى في عيون النظارة .

(٤٩) الاسم إبيروتا Epeirotes يدل على أن كايكيلوس من أصل يوناني ، وقد أعتقه أتيكوس صديق شيشرون قبل سنة ٣٢ . كان لأتيكوس ضياع شاسعة في إيروس وقد ورث ثروة أخرى من عمه كويتوس كايكيلوس . هل هذا هو سبب التسمية ؟

(٥٠) أفاض في شرح ذلك بتفصيل كبير دومينيكو كومباريني Vergilio nel Medio Evo (مجلدان ، ليجهورن ، ١٨٧٢ ، طبعة منقحة ، فلورنسة ، ١٨٩٦) ، ترجمة إنجليزية من قلم F. M. Benecke (لندن ، ١٩٠٨) . (كبردج ، ١٩٣٤) (لنزييس ، ٢٢ ، ٢٦٥ - ٢٦٧ (١٩٣٤ ، ١٩٣٥) .

(٥١) المقدمة ، ص ٣٠٧ .

(٥٢) Giuliano Mambelli, Gli annali delle edizioni virgiliane

(٣٩٢ صفحة ، فلورنسة Olschki ١٩٥٤) ؛ Gli studi virgiliani nel secolo XX (مجلدان ؛ فلورنسة : سانسوني ، ١٩٤٠) .

(٥٣) Epistoles, I, 20, written C. 20 B.C.

(٥٤) أصبحت مؤلفات هوراس كتباً مدرسية كلاسيكية قرناً بعد وفاته ، إن لم

يكن قبل ذلك . وكان ثناء أغسطس عليه هو مبدأ تمجيده .

(٥٥) فينوسيا (فينوسا الحديثة) من أعمال أبوليا ، بالقرب من جبل فولتور Vultur . وهي في جنوب إيطاليا من أبعد ما يكون إلى الداخل فهي بلدة صغيرة بعيدة جدا عن أن يرتادها السائحون .

(٥٦) "decisis humilem pennis"

(٥٧) النكبة التي حلت بهوراس وفرجيل حدثت في نفس السنة ، سنة ٤٢ ، ولعين السبب : صودرت ضياعهما لتوزع على قدماء المحاربين في الحرب الأهلية . لاحظ أن مزرعة فرجيل كانت في أقصى الشمال بالقرب من مانتوا ، في حين كانت مزرعة هوراس في أقصى الجنوب .

(٥٨) فارابوس روفوس ، شاعر مرثي . كان أحد الناشرين لإنيادة فرجيل بعد موت فرجيل بمدة قصيرة .

(٥٩) وبدقة أكبر ، نعرف أن پروپرتيوس كان لا يزال حيا عام ١٦ ق . م . ، ولكن من الممكن أنه عاش وقتاً قصيراً ، ومن الممكن أيضاً أنه عاش دون أن تسلط عليه الأضواء حتى بعد وفاة هوراس .

(٦٠) سولو (سولمونا الحديثة) في أبروتزي ومولتزي ، وهي تبعد تسعين ميلا إلى شرق روما .

(٦١) توميس في موبسيا السفلى ، إلى جنوب دلنا الدانوب ، وتسمى الآن Constanza في الجنوب الشرقي من رومانيا ، أهم ميناء بحري في رومانيا . وقد نفي أوفيد في شهر نوفمبر سنة ٨ بعد الميلاد ، ووصل إلى توميس في ربيع أو صيف سنة ٩ .

(٦٢) السرماتية لغة سلافونية ، والجلتية نوع من اللغة القوطية أو التيوتونية . ويقال إن أوفيد أجاد تعلم اللغة الجلتية إجادة مكنته من كتابة قصيدة في هذه اللغة . وددت لو أنها حفظت .

(٦٣) تروى الكتب الخمسة عشر شعراً أكثر من مائة مثال للمسوخ . وآخرها (١٥ ، ٨) قصة يوليوس قيصر الذي مسخ نجماً ، تلا ذلك ثناء على أغسطس . وقد انتهى تقريباً من نظمه قبل سنة ٨ بعد الميلاد وراجعته في منفاه .

(٦٤) أول طبعة لأعمال أوفيد في ثلاثة مجلدات ، فوليو (روما : سوينهايم ونبارتز ، ١٤٧١) . أول طبعة لكتاب المسخ (ميلان ، ١٤٧٥) ، ومن الممكن أن هذه الطبعة سبقتها طبعة أخرى دون ذكر المكان أو التاريخ . ثم ظهرت طبعة أخرى في لوفان حوالي ١٤٧٥ .

(٦٥) يبلغ عدد أبياتها ٦٢٠٠٠ بيت . وكانت فيما مضى تنسب إلى الموسيقار فيليب دي فيتري (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) .

(٦٦) لا يزال هناك اهتمام عجيب (وهو في رأي اهتمام ضال) بكتاب المسخ كما تدل الترجمات الكثيرة التي نشرت حديثاً . ويكفي أن نذكر ثلاث ترجمات إنجليزية من قلم F. J. Miller (مكتبة لويب الكلاسيكية) ، مجلدان ، كمبرج : مطبعة جامعة هارفارد ، ١٩٥١ ، وقلم A. E. Watts مع صور من عمل باباويكاسو (بيركيلي ، مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٥٤) وقلم Rolfe Humphries (بلومنجتون ، مطبعة جامعة انديانا ، ١٩٥٥) .